كشف الأوابد عند الخوارج والروافض

وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض

تأليف

أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

راجعه وقدم له فضيلة الشيخ

أبو يحيى محمد بن عبده

دار الإمام البربهاري



كشف الأوابد عند الخوارج والروافض

وبيان

أوجه التشابه بينهما والتناقض

تأليف

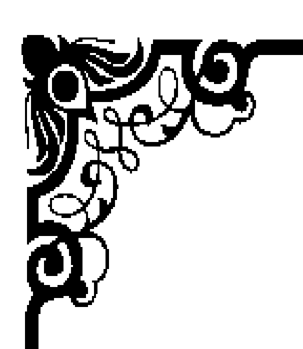
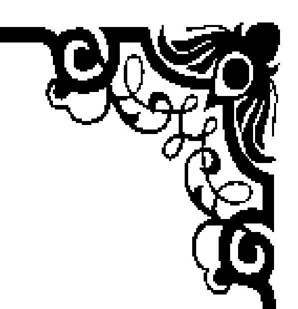
أبي عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

راجعه وقدم له/ فضيلة الشيخ

أبو يحيى محمد بن عبده



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

رقم الإيداع



مقدمة فضيلة الشيخ/ محمد بن عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فهذا كتاب يبين وجه تشابه بعض الطوائف الضالة المجرمة، طائفة الخوارج كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، وبين الروافض الأرجاس الأنجاس الطاعنين على أصحاب محمد ﷺ.

اتفقوا في خصال – وإن كان بعضهم أعلى من بعض فيها – تشابهوا في قلة الأدب، والطعن في أهل الفضل والصلاح - الذين أثنى الله عليهم وأمر بتوقيرهم واحترامهم والاستغفار لهم –، والقتل في الأمة.

فالخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، وكذلك الروافض - قبحهم الله – لم يقم للإسلام عدو إلا كانوا معه على المسلمين ...

لما تشابهت القلوب في سوء المعتقد والضلال والانحراف والرجس فتشابهوا في الأعمال بما أشرت إليه في بعض كتبي، وكل إناء بما فيه ينضح.

وأحسن من هذا قول رسول الله ﷺ: **«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»**(١)، فالقلوب تنضح على الجوارح العمل الدال على ما فيها.

وقد جلى أحد إخواننا طلبة العلم هذا الأمر من وجوه شتى وإن كنت أشرت في بعض كتبي على حسب ما اقتضاه المقام وجوه الشبه بين الروافض

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

واليهود، لكن أخانا/ عماد – جزاه الله خيرا – جمع أزمة تشابهم مع الخوارج ليكون أوضح في تزكية المراد، فراجعته معه فألفيته نافعا جديرا بالنشر لتوعية الضلال الذين ضللوا الأمة من أمثال محمد بن حسان – هداه الله – الذي جزم على ملإ: بأن الأمة عاشت قرونا طويلة مع الروافض سيدي الفاضل – كذا يقول للروافض الضلال! –، مع أهل السنة جنبا إلى جنب، لم يحصل بينهم تصادم...!.

كأنه لم ينظر في كتب التاريخ ولا علاقة له بما كان في زمن الصحابة من لدن عثمان بن عفان رضي الله عنه فما بعد ذلك؟!، وإلا فقد قرأ وعرف وكتم في النصح للأمة فضلل المستمعين له تضليلا سافرا كما ضلله من جالسهم من الروافض والخوارج والحزبيين – قطع الله دابرهم –.

ثم ذكر حسان كلاما مسجوعا كسجع الكهان ...، تمييعا للعداوة المتجزرة في القلوب بين أهل السنة والروافض فرحب بمجالسة تلك الروافض وهنيئا له الروافض والخوارج وأصحاب التحزبات[1].

---

(١) أما أهل السنة والجماعة – وفقهم الله وقوى شوكتهم – فما سلموا منه من التهكم وتسميتهم جماعة الجرح والتعديل، ودعواه عليهم سب العلماء، والطعن فيهم، ولا عجب يا أخ محمد حسان فهذا أوان ينتشر فيه مثل هذا ويلاك ويطنطن به من فوق المنابر وفي المجامع، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد ستر على أفراد الأمة حرمة مجالسة أصحاب الأهواء والبدع ومن أصابتهم الفتنة وأن الإنسان يجوز عنهم إذا قابلهم في طريق إلى آخر.

كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : «لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب».

وقال عاصم الأحول كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيق هذا يرى رأي الخوارج. =

= وقال ابن سيرين: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم، وكذا قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وسعيد بن جبير يقول لأيوب السختياني لجلوسه مع طلق بن حبيب المرجئي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب لا تجالسنه.

وجندب بن عبد الله البجلي جاءه طلق بن حبيب فسأله عن آية من القرآن، فقال له جندب: أحرج عليك إن كنت مسلما لما قمت عني، أو قال لا تجالسني.

وكلام ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بشأن القصاص ومنه من القصص مشهور معروف.

وأبو الجوزاء – التابعي الجليل تلميذ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا تعلم من ابن عباس – فقال: والذي نفسي بيده لأن تمتلأ داري قردة وخنازير جيراني معي في داري أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم.

وميمون بن مهران – التابعي تلميذ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ – يقول: لا تصغين بسمعك لصاحب هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه.

وقال أبو قلابة التابعي: لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم فإني لا آمن عليكم أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

وأيوب السختياني جاءه رجل من أهل البدع فقال يا أبا بكر أسألك عن كلمة فولى وهو يقول ولا نصف كلمة.

وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا تبرأ منهم وموقفه واضح مع القدرية وغيرهم أصحاب الأهواء الذين سمى الله يحذروا.

لقد وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض هذا إجماع نقله غير واحد من السلف نقله البغوي وابن زمينين والشاطبي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قدامة والصابوني وأبو العباس القرطبي صاحب «المفهم» والسيوطي وقال الأشعري في «رسالته إلى أهل الثغر»:=

ستروا على المساكين من أبناء الأمة حرمة مجالسة أصحاب الأهواء والبدع والمفتونين وتجاهلوا العداوة الأزلية القديمة المتجزرة بين أهل السنة وبينهم كما تجاهلوا حرمة الثناء على أهل البدع ومن أصابتهم الفتنة لأن ذلك يغر الناس بهم ولذا كانت طريقة السلف أن من يثني عليهم متورط معهم بل هو أشد على أهل السنة منهم.

واحذروا التلبيس «المجالسة بحجة دعواهم وتأليف القلوب ولم الشعث ودعوتهم للخير والرفق واللين في الدعوة ..... إلخ» فكلها من فخوخ الشيطان فالباب ليس الباب وإلا فكلام أئمة العصر كالألباني والعثيمين وابن باز ومقبل واللجنة الدائمة .... واضح والفتن فضاحة، نعوذ بالله من الفتن، وستر الله علينا وعلى إخواننا إنه على كل شيء قدير.

= «وأجمعوا على ذم سائر أهل البدع والتبري منهم وهو الرافض والخوارج والمرجئة والقدرية وترك الاختلاط بهم لما روي عن النبي في ذلك وما أمر به من الإعراض عنهم».

فلما جالسهم هذا وإخوانه الحزبيين والتكفيريين وبعض الروافض وأهل الأهواء تأثروا بهم فمنهم من نقص منزلهم ومنهم من مدحهم ومنهم من سكت عليهم ومنهم من بدل الحقائق والثوابت – كحسان هذا – ومنهم من انحرف ثم إنهم لهم ألسنة حداد وجهوها إلى أهل المنهج الحق والله المستعان!!.

فوجد في الأمة من ينسب إلى علم يجالس العلمانيين والليبراليين والزنادقة أمثال إسلام البحيري وغيره فعجبتهم أنفسهم – أعني العلمانيين – فانتشر ضلالهم في البلاد على أنه منهج له في العلم، وأما أصحاب المنهج الحق اللذين يحذرون من مجالسة من أصابته الفتنة فقدحوا فيهم فلهم الله تعالى يكفيهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما نسأله سبحانه أن يوفق أخانا/ عماد بن أحمد ويوفقنا وينفع بنا وأن يجعلنا من أهل السنة الناصحين المبينين ضلال أهل الأهواء حيثما حلوا وحيثما ارتحلوا.

وتكمن أعظم فوائد البحث في بيان العداوة بين أهل السنة وبين الروافض والخوارج – أولئك الذين يظهرون - أحيانا – العداوة لبعض وأنى ذلك وهم مشابهون لهم اعتقادا وعملا وقولا في كثير من أمورهم – هذه حقائق لا يمارى فيها، يبينها أهل السنة احتسابا، فلا تهاون معهم ولا هوادة.

وأسأل الله أن يوفق بين قلوب المسلمين ويجمع بين كلمتهم على البر والتقوى.

وأسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصا صوابا ولا يجعل لأحد منها شيئا، والحمد لله أولا وآخرا.

كتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالي من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أمّا بعد:

فإن المتأمل في أحوال المسلمين قديما وحديثا يجد أنهم قد أصابتهم نكبات وفتن جرت عليهم الويلات بسبب أهل البدع والضلال والزندقة، فكم أحدث أهل البدع والضلال من الفساد والشقاق والقتل والتشويه للعقيدة

الصحيحة ونحو ذلك من الشرور في بلاد الإسلام؟!، وأخص بالذكر الخوارج والروافض، فإنهما من الفرق الهالكة الضالة الزائغة التي كانت ولا تزال خنجرا في ظهر أهل السنة، فهما – يعني الخوارج والروافض – أول فرقتين ضالتين ظهرتا في هذه الأمة، أثناء خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعاقب الطائفتين.

أما الخوارج: فقاتلوه فقتلهم.

وأما الروافض: فحرق غاليتهم بالنار.

وقد قاد عبد الله بن سبأ اليهودي(١) الخوارج في طعنهم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأشعل نار الفتنة محادة لله ولرسوله، ثم قتل عثمان رضي الله عنه شهيدا مظلوما، وكذا كان ابن سبأ الزنديق أول من ابتدع أصل الرفض، وأظهر الغلو في علي رضي الله عنه بدعوى الإمامة، والنص عليه، وادعى العصمة له.

والخوارج والروافض يعتقدون اعتقادات فاسدة، منها: ما يتشابهون فيها، ومنها: ما يختلفون فيها – كما سيأتي في ثنايا البحث –.

فقد تشابهوا في:

إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ورد كثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة، وتكفير كثير من الصحابة الكرام وجمهور المسلمين، وتكفير علماء وحكام المسلمين بغير مكفر، وسفك دماء أهل السنة، واستباحة أعراضهم وأموالهم، وإظهار الشدة والعداوة والبغضاء للمسلمين والرأفة والرحمة لليهود

(١) والسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ رأس الرافضة. انظر «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٩٩).

والنصارى، ومعاونة المشركين على غزو بلاد المسلمين، ونهب خيراتهم وثرواتهم وغير ذلك من الطوام العظام، والمعتقدات الباطلة التي بينتها في ثنايا البحث.

والخوارج والروافض أشر فرق الضلال وأخبثهم وأفسدهم وأعظمهم خطرا على أهل السنة، فهم دائما وراء جل المصائب والبلايا، يشعلون نار الفتن، ويثيرون الفوضى في بلاد المسلمين، ويمزقون الأمة ويفرقونها، ويضعفون قواها مما يجعلها فريسة هزيلة منهكة يسهل غزوها من أعدائها من اليهود والنصارى[1]، والناظر في أحوال الأمة لا يجد عناء في معرفة ذلك، فضلا عن دعوتهم لعقيدتهم الفاسدة الباطلة المخالفة للكتاب والسنة، التي يشوبها لوثات البدع وشوائب الشرك، التي يضللون بها عوام المسلمين، فيلقون عليهم الشبهات والضلالات، ليحصل لهم الهدف المنشود من إضلال المسلمين وانحرافهم عن عقيدتهم الصحيحة، النقية من شوائب الشرك ولوثات البدع .

وتتأكد ضرورة كشف فساد وبطلان هذه الفرق الضالة بأنها لا تزال موجودة بين ظهراني المسلمين، تلبس على طائفة منهم، وتدعو إلى بدعها، وتنتصر لها بكل الوسائل، بل وتسعى جادة إلى ما هو أعظم من ذلك، من الصد عن السنة، وفتنة المسلمين.

لذا استعنت بالله ﷻ، وقمت بفضل الله بعمل هذه الرسالة، وأسميتها: «كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما

---

(١) بسطت الكلام عن هذه المفاسد وغيرها في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

والتناقض»، لعلي أن أسهم بجهد المقل للدفاع عن العقيدة الصحيحة، مع العلم أن كثيرا من العلماء وطلاب العلم قديما وحديثا قد قاموا بواجبهم – جزاهم الله خيرا – في الرد على هذه الفرق منها الخوارج والروافض، وبيان خطرها، وفساد عقائدها .

وأسأل الله تعالى أن يعز دينه، ويعلي كلمته، وينصر عباده الصالحين، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل الكفر والفسق والبدع.

وأسأله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

وأسأل الله أن يبارك في زوجتي أم يوسف ويرزقها العلم النافع ويحفظ لها دعوتها وفي والدي وأولادي إنه سميع الدعاء.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

ت: ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢



فصل في الخوارج

الخوارج فرقة من فرق أهل البدع والضلال، وهي من أول الفرق ظهورا، ومن أخطرها ضررا، وأشدها بطشا، ومن أكثر الفرق شراسة في إراقة دماء المسلمين، ونهب أموالهم، وهتك أعراضهم، يفعلون أفعالهم المشينة تحت مسمى الدين، والإسلام منهم ومن أفعالهم براء، فينبغي الحذر من هؤلاء المبتدعة ومن أفكارهم الهدامة، فكم ينخدع بعقيدهم الفاسدة كثير من جهال المسلمين، لقلة علمهم بمعتقد أهل السنة والجماعة، وحبهم للشعارات الحماسية، ونعارات الجاهلية؟، نسأل الله العافية.

تعريف الخوارج:

الخوارج هم:

جمع خارجة، أي: طائفة، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين[1].

قال ابن تيمية:

«والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله. وهذه حال أهل البدع، يبتدعون بدعة، ويكفرون من خالفهم فيها»[2].

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٢٣٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٧).

قال الشهرستاني:

«كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان»(١).

قال الآجري:

«والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين»(٢).

قال البربهاري:

«ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، قد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية»(٣).

قال ابن المبارك:

«ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره» «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٩).

---

(١) «الملل والنحل» (١/ ١١٣).

(٢) «الشريعة» (١/ ١٩).

(٣) «شرح السنة» (٢٤).

ظهور الخوارج:

إن أول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو رجل طعن على رسول الله ﷺ وهو يقسم الغنائم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اعْدِلْ، فَقَالَ: **«وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ»** قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: **«دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ(1) مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ(2)»(3)**.

وكان خروج الخوارج على جماعة المسلمين، وتنصيبهم لقتال المسلمين في خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيأتي ذكر ذلك في ثنايا البحث إن شاء الله.

قال ابن تيمية:

«وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٧٩).

أول خارجي خرج في هذه الأمة:

هو ذو الخويصرة، واسمه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج، الذي صار بعد ذلك من رؤوس الخوارج، وهو الذي خرج على النبي ﷺ بالكلمة،

---

(١) يخرجون منه.

(٢) خروج السهم إذا نفذ من الصيد من جهة أخرى، ولم يتعلق بالسهم من دمه شيء، والرمية: الصيد المرمي.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٣٣).

فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، اعْدِلْ»[1].

قال الجوزجاني:

«الخوارج أول بدعة ظهرت في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ أولا أعني التميمي، الذي قال لرسول الله ﷺ: اعدل، حين وصف رسول الله أشياعه، وجلاهم، ونعتهم، وأحسن نعتهم»[2].

قال ابن الجوزي:

«أول الخوارج وأقبحهم حالة هذا الرجل، يقال له: ذو الخويصرة التميمي، فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب»[3].

وقال الذهبي:

«أول ذلك بدعة الخوارج حتى قال أولهم للرسول ﷺ: «اعدل»» [4].

وقال المعلمي اليماني:

«ذاك الرجل أصل الخوارج» «آثار الشيخ المعلمي» (١٩/ ٥٦).

وفي «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٢): «وكفى أن رأسهم رد على رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) «أحوال الرجال» (ص٣٣).

(٣) «تلبيس إبليس» (ص٨١).

(٤) انظر «التمسك بالسنن والتحذير من البدع» (ص١٠١).

أمره ونسبه إلى الجور نسأل الله السلامة».

قال الآجري:

«الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين، فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ: هو رجل طعن على رسول الله ﷺ، وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد» «الشريعة» (١/ ٣٢٥).

قال ابن تيمية:

«وبمثل هذا طعن الخوارج على النبي ﷺ وقال له أولهم: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل»[١].

سبب بدعة الخوارج:

أنهم أخذوا بظواهر الآيات، وانطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها في المسلمين.

فعن عَمْرو بن الْحَارِث، أَن بكيرا حَدثهُ، أَنه سَأَلَ نَافِعًا: كَيفَ كَانَ رَأْي ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الحرورية ؟، قَالَ: **«يراهم شرار خلق الله، انْطَلَقُوا إِلَى آيَات فِي الْكفَّار، فجعلوها فِي الْمُؤمنِينَ»**[٢].

---

(١) «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٢٢٧).

(٢) **صحيح:** سيأتي تخريجه.

قال الكرماني:

«أي: شرار المسلمين، لأن الكفار لا يؤولون كتاب الله، قوله فجعلوها أي: أولوها، وصيروها»(١).

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٨٥٠) بإسناد حسن عن عيسى بن عبد الرحمن، قال: سألت الشعبي عن هذه الآية: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: قلت: تزعم الخوارج أنها في الأمراء. قال: كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين، كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون: أما: ما قتل الله فلا تأكلون منه - يعني الميتة - ، وأما: ما قتلتم أنتم فتأكلون منه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: لئن أكلتم الميتة وأطعتموهم إنكم لمشركون».

قال ابن تيمية:

«وكانت البدع الأولى مثل «بدعة الخوارج» إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن برا تقيا فهو كافر وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي رضي الله عنهما ومن والاهما ليسوا بمؤمنين، لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله»(٢).

(١) حكاه عنه بدر الدين العيني كما في «عمدة القاري» (٣٤/ ٤١٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٠).

س لماذا خرج الخوارج في زمن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يخرجوا في زمان أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟.

الجواب:

ظهر الخوارج في زمان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسبب افتراق المسلمين واختلافهم أما في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان المسلمون مجتمعين.

ودليل ذلك: ما روي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، يَخْرُجُ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، سِيمَاهُمْ الْحَلْقُ وَالتَّسْبِيتُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ»**(1).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ»**(2).

قال ابن الجوزي:

«وهذا من إخبار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغائبات، فكانت كما قال، لأن الخوارج خرجوا على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عند افتراق من الناس، وذلك بعد تحكيمه الحكمين، وما جرى له مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»(3).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٧)، وغيره بإسناد صحيح.

(٢) **صحيح:** أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) «كشف المشكل» (١/ ٧٥٧).

قال القاضي:

« **«يخرجون على حين فرقة من الناس»** ضبطوه في الصحيح بوجهين:

أحدهما:

حين فرقه بحاء مهملة مكسورة ونون، وفرقة بضم الفاء، أي: في وقت افتراق الناس، أي: افتراق يقع بين المسلمين، وهو الافتراق الذي كان بين على ومعاوية رضي الله عنهما.

والثاني:

خير فرقة بخاء معجمة مفتوحة وراء، وفرقة بكسر الفاء، أي: أفضل الفرقتين، والأول أشهر وأكثر، ويؤيده الرواية التي بعد هذه: **«يخرجون في فرقة من الناس»** فإنه بضم الفاء بلا خلاف، ومعناه ظاهر»[١].

قال ابن تيمية:

«وكان شيطان الخوارج مقموعا، لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا، وكفروا عليا ومعاوية ومن والاهما»[٢].

ويضاف إلى ما تقدم:

أنه من أسباب خروجهم ما فعله أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما ومن

---

(١) حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١٦٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٨٩).

معهما من الأنواع التي فيها تأويل، فلم يحتمل الخوارج ذلك، وجعلوا موارد الاجتهاد بل الحسنات ذنوبا، وجعلوا الذنوب كفرا، ولهذا لم يخرجوا في زمن أبي بكر وعمر لانتفاء تلك التأويلات، وضعفهم»(١).

وأول من حرر الحرورية، وأعان على قتل عثمان بن عفان ﵁ هو شبث بن ربعي(٢):

عن معتمر بن سليمان، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أنس بن مالك ﵁ يقول: قال شبث بن ربعي: «أنا أول من حرر الحرورية، فقال رجل: ما في هذا مدح»(٣).

قال العجلي:

«كان شبث أول من أعان على قتل عثمان ﵁، وهو أول من حرر الحرورية، وأعان على قتل الحسين بن علي ﵄، قام رجل من مراد لما قتل علي بن أبي طالب ﵁، قال: هذا الرجل الذي قتل أمير المؤمنين ينبغي أن يقتل هو ونسبه وأهل بيته، فأخبروه أنه من مراد، فقام، فقال: قدر الله تعالى،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨).

(٢) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبد القدوس الكوفي من بني يربوع بن حنظلة، من الطبقة الثانية، له إدراك، ورواية عن: حذيفة وعلي، روى عنه: محمد بن كعب القرظي، وسليمان التيمي، قال: الدارقطني: يقال إنه كان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة، ثم راجع الإسلام، وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ﵁، ثم صار مع الخوارج، ثم تاب، ثم كان فيمن قاتل الحسين. انظر «الإصابة» (٣/ ٣٧٦).

(٣) **صحيح:** أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٦٧)، وأبو عروبة الحراني في «الأوائل» (١٦٦)، وغيرهما، وإسناده صحيح على شرط الصحيحين.

النفس بالنفس»[١].

أصل بدعة الخوارج:

قال ابن تيمية:

«فإن الخوارج أصل بدعتهم: أنهم لا يرون طاعة الرسول، واتباعه، فيما خالف ظاهر القرآن عندهم، وهذا ترك واجب»[٢].

وقال -أيضا-:

«فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا، ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها، فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام حتى مرقوا منه، كما مرق السهم من الرمية»[٣].

أسماء الخوارج:

وهؤلاء الخوارج لهم أسماء منها:

١- الخوارج:

سموا بذلك، لأن النبي ﷺ وصفهم بقوله: **«يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ**

---

(١) «معرفة الثقات» (١/ ٤٤٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٠٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩٧).

النَّاسِ»(١). ولأنهم يخرجون على أئمة المسلمين، وعلى جماعتهم، والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ.

٢- الحرورية:

وهم طائفة من الخوارج، وهم الذين قاتلهم علي بن أبي طالب، وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف(٢) ، وكان كبيرهم عبد الله بن الكواء، وسموا بذلك لأنهم خرجوا بمكان يقال له حَرُورَاءُ(٣). وقد جاءت تسميتهم في آثار كثيرة:

منها: ما أخرجه مسلم (١٠٦٦) عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، قالوا: لا حكم إلا لله».

وعن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: كنت جالس عند علي إذ جاء رجل عليه ثياب السفر، فقال: يا أمير المؤمنين، تأذن لي أن أتكلم ؟، وعلي يكلم الناس، ويكلمونه، فلم يلتفت إليه، فسأله عن خبره، فقال: كنت معتمرا،

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٣)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) **قال ابن عبد البر:** «والحرورية منسوبة إلى حروراء، خرج فيه أولهم على علي، فقاتلهم بالنهروان، وأظهره الله عليهم فقتل منهم ألوفا، وهم قوم استحلوا بما تأولوا من كتاب الله ﷻ دماء المسلمين، وكفروهم بالذنوب، وحملوا عليهم السيف، وخالفوا جماعتهم فأوجبوا الصلاة على الحائض، ...، إلى أشياء يطول ذكرها ... فمرقوا من الدين بما أحدثوا فيه مروق السهم من الرمية كما قال ﷺ» «الاستذكار» (٢/ ٤٩٩).

(٣) وحروراء بفتح الحاء وبالمد قرية بالعراق قريبة من الكوفة.

فلقيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقالت: ما هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون الحرورية ؟، قلت: خرجوا من مكان يسمى حروراء، فسموا بذلك»[١].

٣- **أَهْلُ النهروان:** لأن عَلِيًّا قاتلهم هناك.

فقد أخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٠)، وغيره بإسناد صحيح عن عبيدة، قال: قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأهل النهروان: فيهم رجل مثدون اليد، أو مخدج اليد، ولولا أن تبطروا لأنبأتكم بما قضى الله عَزَّ وَجَلَّ على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن قتلهم، قال عبيدة: فقلت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: نعم ورب الكعبة، يحلف عليها ثلاثا».

٤- **الأزارقة:** وهم أتباع نافع بن الأزرق.

فعن سعيد بن جمهان، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟، فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟، قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»** قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ، أَمْ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا ؟، قَالَ: بَلَى الْخَوَارِجُ كُلُّهَا ...» إسناده حسن سيأتي تخريجه.

٥- **النَّجَدَاتُ:** أَصْحَابُ نَجْدَةَ الحروري.

عن يزيد يعني ابن أبي عبيد، قال: لما ظهر نجدة الحروري أخذ

---

(١) **قوي:** أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٥١٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٤٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (١/ ٣٦٣) وإسناده قوي لحال عاصم بن كليب الجرمي.

الصدقات، قيل لسلمة[1] ألا تباعد منهم، قال: فقال: والله لا أبايعه، ولا أتبعه أبدا، قال: ودفع صدقته إليهم» أخرجه عبد الله بن أحمد «السنة» (٢/ ٦٣٨) بإسناد صحيح.

٦- **المارقة:** وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، لقوله ﷺ: **«يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ»** وهو في «الصحيحين».

٧- **المحكمة:** وذلك لإنكارهم الحكمين، وقولهم: «لا حكم إلا لله».

أخرج أحمد بإسناد ثابت عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ، يُقَالُ لَهَا: حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ الله تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ الله تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ الله، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لله تَعَالَى».

٨- **الشراة:** وسموا بذلك بسبب قولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي: بعناها بالجنة[2].

فرق الخوارج:

الخوارج ثمان عشرة فرقة، كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، والنجدات أتباع نجدة الحروري، والإباضية أتباع عبد الله بن إباض، ومقالاتهم وسيرهم

---

(١) هو الصحابي الجليل سلمة بن عمرو بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد من بايع تحت الشجرة، وشهد بيعة الرضوان.

(٢) «مقالات الإسلاميين» للأشعري (١/ ١٢٧).

مشهورة في كتب المقالات والحديث والسير، وكانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين يناظرونهم ويقاتلونهم، والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم.«منهاج السنة النبوية» (٥/ ٦).

وكبار فرق الخوارج ستة:

الأزارقة، والنجدات، والعجاردة(١)، والثعالبة(٢)، والإباضية(٣)، والصفرية(٤)، والباقون فروعهم .

---

(١) رأسهم عبد الكريم بن عجرد، والعجاردة من الخوارج، وهم طائفة كبيرة من الصفرية، ومن مقالتهم: أن من بلغ الحلم فلم يقر بالإسلام فهو كافر، فلو قتله أحد في تلك الحال عمدا لم يكن عليه قود، ولا يرث، ولا يورث» «لسان الميزان» (٤/ ٥٠).

(٢) الثعالبة يقولون: ليس لأطفال الكافرين ولا لأطفال المؤمنين ولاية ولا عداوة ولا براءة حتى يبلغوا، فيدعوا إلى الإسلام، فيقروا به، أو ينكروه، وكان ثعلبة مع عبد الكريم يدا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الطفل» «مقالات الإسلاميين» (١/ ٩٧).

(٣) أصحاب عبد الله بن إباض، الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة، قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم، وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة» «الملل والنحل» (١/ ١٣٣).

(٤) أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية، في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين، وتكفيرهم، وتخليدهم في النار، وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل» «الملل والنحل» (١/ ١٣٦).

ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما ومن والاهما، ويقدمون ذلك على طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا.

أسوأ فرق الخوارج، وأقلهم ضررا:

قال ابن حزم:

«أسوؤهم حالا الغلاة المذكورون – كالشراة –، وأقربهم إلى قول أهل الحق الإباضية، وقد بقيت منهم بقية بالمغرب»[١].

وروى أبو داود في مسائل الإمام أحمد أنه قال: «قعد الخوارج هم أخبث الخوارج» (ص٢٧١).

قال ابن حجر:

«والقعد الخوارج كانوا لا يرون بالحرب، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويزينون مع ذلك الخروج، ويحسنونه»[٢].

أما أقل فرق الخوارج ضررا:

«الإباضية وهم فرقة من الخوارج ليست مقالتهم شديدة الفحش – يعني كبقية فرق الخوارج وهم من أهل البدع – »[٣].

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٢٨٣).

(٢) « تهذيب التهذيب» (٨/ ١١٤).

(٣) «فتح الباري» (١/ ٤٥٠).

وللخوارج خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

أحدهما:

«خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: «اعْدِلْ فَإِنَّك لَمْ تَعْدِلْ» فَقَوْلُهُ: فإنك لم تعدل، جعل منه لفعل النبي ﷺ سفها، وترك عدل، وقوله: «اعْدِلْ» أمر له بما اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا الوصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة.

ثانيهما:

«أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة، والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم. فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفرا»(١).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٧٥).

صفات الخوارج

لقد وصف النبي ﷺ الخوارج وذكر صفاتهم في سنته:

۞ من صفاتهم أنهم لا يدينون لأئمة المسلمين ويخرجون عليهم ويطعنون فيهم:

وهذه من أشهر أوصافهم، لأنهم سموا خوارج لخروجهم على الجماعة، وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة، وقيل لقوله ﷺ: يخرج من ضئضئ هذا[1].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ الله، اعْدِلْ، قَالَ: **«وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ»** فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: **«دعه[2] فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا[3] يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ**

---

(١) «شرح مسلم» (٧/ ١٦٤).

(٢) وعند أبي يعلى في «مسنده» (١٠٢٢) بإسناد ضعيف فقال ﷺ لما استأذنه عمر رضي الله عنه في قتله: «**ما أنا بالذي أقتل أصحابي**» وفي معناه غرابة.

(٣) **قال ابن حجر:** «قوله: «**فأن له أصحابا**» هذا ظاهره أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحابا بالصفة المذكورة، وهذا لا يقتضي ترك قتله مع ما أظهره من مواجهة النبي ﷺ بما واجهه، فيحتمل أن يكون لمصلحة التأليف، كما فهمه البخاري، لأنه وصفهم بالمبالغة في العبادة مع إظهار الإسلام، فلو أذن في قتلهم لكان ذلك تنفيرا عن دخول غيرهم في الإسلام» «فتح الباري» (١٢/ ٢٩٣).

الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[١]**، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»[٢].

قال البغوي: «وقوله: «يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ» أي: يخرجون من الدين، أي: من طاعة الأئمة[٣]، والدين الطاعة، وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للأئمة، ويستعرضون الناس بالسيف، **«كَمَا يَمْرُقُ»** أي: كما يخرج السهم من الرمية،

---

(١) وهى العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق، والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها. وقيل: لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا سرده.

وقال النووي: المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم، فضلا عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.

وهو مثل قوله ﷺ فيهم كما في البخاري (٣٦١١): «**لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ**».

أي: ينطقون بالشهادتين، ولا يعرفونها بقلوبهم.

ووقع في رواية مسلم «**يقرؤون القرآن رطبا**».

قيل: المراد الحذق في التلاوة، أي: يأتون به على أحسن أحواله.

وقيل: المراد أنهم يواظبون على تلاوته، فلا تزال ألسنتهم رطبة به.

وقيل: هو كناية عن حسن الصوت به. حكاها القرطبي.

قال ابن حجر: ويرجح الأول ما وقع في رواية أبي الوداك، عن أبي سعيد، «**يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرؤه الناس**».

ويؤيد الآخر: قوله في رواية مسلم عن أبي بكرة، عن أبيه مرفوعا: «**أَشِدَّاءُ أَحِدَّاءُ ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ**». ورجح ابن حجر الثالث: (حسن الصوت).

(٢) **صحيح :** أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) وقد فسر بعض أهل العلم قوله ﷺ: «**يمرقون من الدين**» يعني: الإسلام، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ (آل عمران: ١٩).

فالرمية الصيد الذي تقصده فترمي»[١].

۞ ومن صفاتهم: الغلو في الدين، والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع:

وذلك لقوله ﷺ عن الخوارج: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ**»[٢].

قال القرطبي:

«وهذا كله من آثار عبادات الجهّال، الذين لم يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق»[٣].

قال ابن حجر:

«وفيه التحذير من الغلو في الديانة، والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة»[٤].

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ: «**إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ، وَيَدْأَبُونَ حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمْ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ،**

---

(١) «شرح السنة» (١٠/ ٢٦٦). وانظر كتابي «البرهان في حرمة الخروج على الحكام» ففيه المزيد.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦)، وهو عند البخاري بنحوه.

(٣) «المفهم» (٩/ ٨٤).

(٤) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ»(١).

وفي رواية:

«يخرج فيكم أو يكون فيكم قوم يتعبدون، ويتدينون، حتى يعجبوكم ...»(٢).

وعند عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧)، وغيره بإسناد ثابت أن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لما ذهب لمناظرتم نعتهم بكثرة العبادة فقال: «وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ».

وعَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِنَّ مِنَّا رِجَالًا هُمْ أَقْرَؤُنَا لِلْقُرْآنِ، وَأَكْثَرُنَا صَلَاةً، وَأَوْصَلُنَا لِلرَّحِمِ، وَأَكْثَرُنَا صَوْمًا، خَرَجُوا عَلَيْنَا بِأَسْيَافِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«يَخْرُجُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»**(٣).

وعن ابن طاووس، قال: كان أبي يحرض يوم رزيق في قتال الحرورية،

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (٣/ ١٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٤٥)، وغيرهما.

(٢) أخرجها ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٦٩) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٥٢) بإسناد قوي لحال سويد بن نجيح فقد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أحمد: ما أرى به بأسا، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وقال ابن سعد كان جار الأعمش، وغريب قول ابن كثير: «إسناده لا بأس به، رجاله كلهم ثقات، وسويد بن نجيح هذا مستور» «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣٢) وهو معدل كما تقدم.

قال: وذكرت الخوارج عند ابن عامر، فذكر من اجتهادهم، فقال: ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى، ثم هم يقتلون»[١].

وعند ابن أبي شيبة بإسناد حسن قال كليب: وَقَدْ أَكَلَ السُّجُودُ وُجُوهَهُمْ.

ولا يغتر بكثرة عبادتهم، فهم كلما اجتهدوا في العبادة ازدادوا من الله بعدا.

قال الحسن:

«صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا، صياما وصلاة، إلا ازداد من الله بعدا»[٢].

۞ تكفير المسلمين بِالذُّنُوبِ بل بما يرونه هم من الذنوب وهي ليست كذلك:

والسبب الذي أوقعهم في ذلك أنهم ينزلون الآيات التي نزلت على الكفار فيجعلونها في المسلمين.

قال ابن عمر رضي الله عنهما عن الخوارج: «إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»[٣].

وعند ابن وهب في «الموطأ» (٦٥) بسند ضعيف صحيح المعنى أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سئل عن الحرورية قال: يَكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَنْكِحُونَ النِّسَاءَ فِي عَدَدِهِمْ، وَتَأْتِيهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَنْكِحُهَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١٢٠) بإسناد صحيح على شرط الصحيحين.

(٢) أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦٦) بإسناد صحيح، وروي هذا الأثر عن أيوب السختياني كما عند أبي نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٩).

(٣) **صحيح:** علقه البخاري مجزوما به، ووصله وابن وهب في «الموطأ» (٦٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» كما حكاه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥/ ٢٥٩)، وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح».

الرَّجُلُ مِنْهُمْ وَلَهَا زَوْجٌ، فَتَكُونُ الْمَرْأَةُ عِنْدَهُمْ لَهَا زَوْجَانِ، فَلا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِالْقِتَالِ وَالْقَتْلِ مِنَ الْحَرُورِيَّةِ».

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٠٨٦) بإسناد حسن عن ابن أبزى، عن علي، قال: أتاه رجل من الخوارج، فقال له: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] أليس كذلك ؟، قال: نعم، فانصرف عنه، ثم قال له علي: ارجع ارجع، أي قل: إنما أنزلت في أهل الكتاب، وهم الذين عدلوا بربهم، يعني أهل الكتاب».

قال ابن تيمية:

«وهم – الخوارج – أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك، فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ: **«يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»** وكفروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله، قتله عبد الرحمن بن مِلْجَم المرادي منهم، وكان هو وغيره من الخوارج مجتهدين في العبادة، لكن كانوا جهالاً فارقوا السنة والجماعة، فقال: هؤلاء ما الناس إلا مؤمن أو كافر، والمؤمن من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلد في النار، ثم جعلوا كل من خالف قولهم كذلك، فقالوا: إن عثمان وعليًا ونحوهما حكموا بغير ما أنزل الله، وظلموا فصاروا كفارًا»[1].

(١) «الإيمان» (ص٩٩).

ومن تكفير الخوارج لخيار المسلمين تكفير نجدة الحروري لعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

عن نافع، قال: قيل لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن نجدة، يقول: إنك كافر، وأراد قتل مولاك، إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبد الله: كذب والله، ما كفرت منذ أسلمت، قال نافع: وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله»[1].

۞ استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأنَّ دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وهذه الصفة مترتبة على التي قبلها:

أخرج مسلم في «صحيحه» عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «تَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ، وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ؟، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ[2] فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ الله ... ».

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ بِنَجْدَةَ قَدْ أَقْبَلَ وَأَنَّهُ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّهُ يَسْبِي النِّسَاءَ وَيَقْتُلُ الْوِلْدَانَ، قَالَ: «إذًا لاَ نَدَعُهُ وَذَاكَ، وَهَمَّ بِقِتَالِهِ، وَحَرَّضَ النَّاسَ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ لاَ يُقَاتِلُونَ مَعَك، وَنَخَافُ أَنْ تُتْرَكَ وَحْدَك، فَتَرَكَهُم»[3].

وأخرج ابن وهب في الموطأ (٦٧) بسند صحيح عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ الله بْنِ

(١) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣٢٣) وعزاه لعبد الرزاق بإسناد رجاله ثقات، ولم أجده عند عبد الرزاق.

(٢) أي: مواشيهم السائمة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٤)، وغيره بإسناد صحيح.

عُمَرَ، قَالَ: قَدِمَ جَيْشٌ مِنَ الْحَرُورِيَّةِ فِي الْفِتْنَةِ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَأَغَارُوا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَقْتُلُوا مَنْ دَفَعَ عَنْ مَالِهِ وَنَفْسِهِ، حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَانُوا مِنْهَا مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، فَدَعَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ عَبْدَ الله بْنَ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ وَكَلِّمْهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَهُمْ قِتَالٌ لِهَؤُلاءِ قُمْنَا فَقَاتَلْنَا مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ قِتَالٌ خَرَجْنَا إِلَى مَكَّةَ وَلَمْ نَعْرِضْهُمْ دِينَنَا وَدِمَاءَنَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ بِحِدْثَانِ مَا أُصِيبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْحَرَّةِ، فَقَالَ ابْنُ عَيَّاشٍ: النَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِنَكْبَةٍ شَدِيدَةٍ، وَإِنَّكَ إِنْ تُكَلِّمَهُمْ يَقُولُوا: نَعَمْ، ثُمَّ يَفِرُّوا عَنْكَ وَلا يُقَاتِلُوا مَعَكَ، فَلَمَّا رَأَيَا ذَلِكَ ارْتَحَلا مِنْ لَيْلَتِهِمَا وَأَنَا مَعَهُمَا وَنَاسٌ، فَلَحِقُوا بِمَكَّةَ، ثُمَّ رَدَّ الله أُولَئِكَ الْحَرُورِيَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَقْدَمُوهَا».

وقال سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ: لَقِيتُ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي أَوْفَى، وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ ؟، فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ ؟، قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: «لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ»[١].

وعن يزيد بن أبي عبيد، قال: لما ظهر نجدة الحروري أخذ الصدقات، قيل لسلمة: ألا تباعد منهم قال فقال «والله لا أبايعه، ولا أتبعه أبدا، قال: ودفع صدقته إليهم»[٢].

وعن ميمون بن مهران، قال: مر أصحاب نجدة الحروري على إبل لابن

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٨٣)، وغيره بإسناد حسن.

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٨).

عمر فاستاقوها، فجاء راعيها، فقال: يا أبا عبد الرحمن، احتسب الإبل. قال: ويحك وما لها؟، قال: مر بها أصحاب نجدة فذهبوا بها. قال: كيف ذهبوا بالإبل وتركوك؟، قال: قد كانوا ذهبوا بي معها، ولكن انفلت، قال: وما حملك على أن تركتهم وجئتني؟، قال: كنت أحب إلي منهم. قال: آلله الذي لا إله إلا هو، لأنا أحب إليك؟، قال: فحلف له، قال: فإني أحتسبك معها، قال: فأعتقه، قال: فمكث ما مكث، فأتاه آت، فقال: هل لك في ناقتك الفلانية، وسماها؟، ها هي ذي تباع في السوق؟، قال: أرني ردائي، فلما وضعه عليه وقام، جلس ووضع ردائه، فقال: دعها قد كنت احتسبتها»[1].

۞ قتل أهل التوحيد، وترك أهل الأوثان:

فقد قال ﷺ وهو يصف الخوارج: **«يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ[2]»**[3].

قال القرطبي:

«أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم، وتركوا أهل الذمة، فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال

---

(١) **حسن:** أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣١)، قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ١٨٤): «سنده صحيح» قلت: وإسناده حسن لحال جعفر بن برقان.

(٢) أي: قتلا عاما مستأصلا، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾، وفيه: الحث على قتالهم» «شرح مسلم» (٧/ ١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال» «المفهم» (٩/ ٨٥).

وانظر كتابي «الحجج والبراهين على حرمة استحلال الخوارج المارقين لدماء المسلمين» فيه مواقف الخوارج الدامية وقتلهم لأهل التوحيد والرد عليهم من الكتاب والسنة.

۞ ومن أوصاف الخوارج: أنهم ضعفاء العقول، يتميزون بالخفة والطيش والسفاهة:

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قال: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»**[1].

قال الملا علي القاري:

««سفهاء الأحلام» أي: ضعفاء العقول، والسفه في الأصل: الخفة والطيش، وسفه فلان رأيه إذا كان مضطربا لا استقامة فيه، والأحلام: العقول» «مرقاة المفاتيح» (١١/ ١١٨).

۞ ومن أوصافهم: أنهم حدثاء الأسنان:

لقوله ﷺ: **«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»**[2].

قال السندي:

« قَوْله **«أَحْدَاث الْأَسْنَان»** أَيْ: صِغَار الْأَسْنَان، أَيْ: ضُعَفَاء الْأَسْنَان، فَإِنَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٧)، ومسلم (١٠٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

حَدَاثَة السِّنّ مَحَلّ لِلْفَسَادِ عَادَة »[١].

الشدة والحدة والغلظة على المسلمين، والرأفة بالمشركين:

وعن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه، قال، قال رسول الله ﷺ: **«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ**[٢]... »[٣].

قال النووي:

«قوله ﷺ **«أحداث الأسنان سفهاء الأحلام»** معناه: صغار الأسنان، صغار العقول»[٤].

وهذا الوصف يؤكد خفة عقول الخوارج، وسرعتهم في الفساد، لأنهم

---

(١) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١/ ١٥٣).

(٢) وهذا مخالف لما وصف الله به المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣].

قال ابن كثير: «وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفًا على الكفار، رحيما برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن» «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦)، وغيره بإسناد حسن على شرط مسلم لحال عثمان الشحام العدوي، ومسلم بن أبي بكرة الثقفي، فهما ممن يحسن حديثهما.

(٤) «شرح مسلم» (٧/ ١٦٩).

وصفوا بضعف العقول، وأضيف إلي ذلك حداثة السن – صغار الأسنان –، فإن قيل: كيف يستقيم قوله ﷺ: **«حدثاء الأسنان»** مع وجود من كبر سنه فيهم؟.

الجواب:

لعل المقصود الغالب منهم، وقد يقال: ليس كل من كبر سنه اكتمل عقله ورشد، ولكن كبير السن من الخوارج عقله ضعيف فيه من الطيش والخفة التي اتصف بها حدثاء الأسنان، لأنهم اتسموا بصفات أهل الخفة.

۞ ومن صفاتهم: تعللهم لجواز الخروج على أئمة المسلمين بكلمة حق أريد بها باطل كقولهم لا حكم إلا لله ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله[1]:

فعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ: مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ»** صحيح تقدم.

---

(١) **قال ابن عبد البر:** «وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها:

مثل قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

وقوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢]، ونحو هذا.

وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ قال: ليس بكفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر. «التمهيد» (١٧/ ١٦).

قال النووي:

«قوله: «**يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ**» معناه: في ظاهر الأمر، كقولهم: لا حكم إلا لله، ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى، والله أعلم»(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ الله، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شيء، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِالله مِنْهُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَمَا سِيمَاهُمْ ؟، قَالَ: **التَّحْلِيقُ**»(٢).

وأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٦٨) بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «**يوشك أن يأتي قوم مثل هذا، يسألون كتاب الله، وهم أعداؤه، يقرؤون كتاب الله، محلقة رؤوسهم، إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم**».

وقال ﷺ عن الخوارج: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ**»(٣).

---

(١) «شرح مسلم» (٧/ ١٦٩).

(٢) **إسناده صحيح عن أنس رضي الله عنه:** أخرجه أبو يعلى (٥/ ٢٢٦) وغيره وقتادة لم يسمع من أبي سعيد الخدري إنما سمع هذا الحديث من أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد كما عند الحاكم في «مستدركه».

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٦)، وهو عند البخاري بنحوه.

وقالوا لعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عندما خرجوا عليه: **«نسألك كتاب الله»** فَقَالَ لهم عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وَيْحَكَ، أَلَيْسَ عِنْدَكَ كِتَابُ اللهِ؟. وهو أثر ثابت خرجته في كتابي «سوء أدب الخوارج مع أهل السنة».

وعَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لله، قَالَ عَلِيٌّ: **«كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ»**[(١)].

قال النووي:

«معناه: أن الكلمة أصلها صدق، قال الله تعالى: إن الحكم إلا لله، لكنهم أرادوا بها الإنكار على علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في تحكيمه» «شرح مسلم» (٧/ ١٩٢).

وقد قالوا هذه الكلمة لعبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عندما ناظرهم في الأمور التي أخذوها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

فقالوا: «أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله، وقَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ»[(٢)].

وعَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ – علي بن أبي طالب – عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله، فَقَالَ عَلِيٌّ: **حُكْمُ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ...**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٢) **إسناده ثابت:** تقدم تخريجه.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١١)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١١٤) بإسناد حسن لحال إسماعيل بن سميع الحنفي، وإسماعيل هذا رمي ببدعة الخوارج، ولكن روايته لهذا الأثر تؤكد صدق مثل هذا الخارجي في الرواية، وقد أخرج له مسلم كما قال الألباني كما في «إرواء الغليل» (٨/ ١٧٠).

وعن عاصم بن ضمرة، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ، فَقَالُوا: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله، فَقَالَ عَلِيٌّ: **إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ، وَلاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ الله فِيهِ الأَجَلَ**» سيأتي تخريجه.

وقالوا لعمر بن عبد العزيز عندما خرجوا عليه: تُرِيدُ أَنْ تَسِيرَ فِينَا بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمَ الله ؟، وَاللهِ مَا زِدْت أَنْ أَتَّخِذَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِمَامًا» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٤) بإسناد صحيح.

وبعثت الحرورية إلى ذي خولان يدعونه أن يؤدي زكاته إليهم، ولا يعطونها للأمراء:

فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله، لأنهم لا يضعونها في مواضعها، فأدها إلينا فأنا نضعها في مواضعها، نقسمها في فقراء المسلمين، ونقيم الحدود» أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٨٣) بإسناد ثابت.

وهذه المقولة يدندن حولها الخوارج قديما وحديثا، ومن أجلها يكفرون حكام المسلمين، ويسوغون لأنفسهم الخروج على الأئمة، وإثارة الفوضى في بلاد المسلمين، واستباحة دماء الرجال والنساء والصبيان، وأكل أموال المسلمين، ونظير هذه الدعوات الخارجية ما يقوله بعض خوارج عصرنا من شعارات كجماعة التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد، والجماعة الإسلامية، والإخوان المسلمين، وحزب النور الضال، كقولهم: **«الإسلام هو الحل»، «الشرعية والشريعة»، «لا حكم إلا لله»** ونحو ذلك من الشعارات التي ما أرادوا حقيقتها، وإنما أرادوا الوصول عن طريقها للكراسي والمناصب،

وجمع الثروات، ولو أرادوا حقيقتها لسلكوا طريق رسول الله في التمكين، ولكن هؤلاء يقولون ما تفرس فيهم علي بن أبي طالب حينما قالوا له: «**لا حكم إلا لله**» فقال: أما إنه لا حكم إلا لله، إلا أنهم يقولون: «**لا إمرة**» سيأتي تخريجه، فلا تغتر بقول من يقول من قول خير البرية، أو يرفع المصاحف، أو .. ولكن تمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ن، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون.

۞ ومن صفاتهم: أنهم يحلقون رؤوسهم حتى تكون علامةً لهم على رفضهم زينة الدّنيا، وشعارًا ليعرفوا به:

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ**» أخرجه مسلم (١٠٦٧).

وعند البخاري (٧٥٦٢) أن النبي ﷺ، قيل له: مَا سِيمَاهُمْ ؟، قَالَ: «**سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ**».

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري، قال: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ[١]، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٢]، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[٣]، كَثُّ اللِّحْيَةِ[٤]، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: اتَّقِ الله، قَالَ: «**وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ الله**».

---

(١) عيناه داخلتان في رأسه، لاصقتان بقعر الحدقة ضد الجاحظ.

(٢) عاليهما، والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين، وقيل: لحم جلد الخدين.

(٣) بارز الجبهة.

(٤) كثير شعرها.

قال القرطبي:

«وقوله: **«مُحَلَّقة رؤوسهم»**، وفي حديث آخر: **«سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ»**؛ أي: جعلوا ذلك علامةً لهم على رفضهم زينة الدّنيا، وشعارًا ليعرفوا به، كما يفعل كثيرٌ من رهبان النصارى، يفحصون عن أوساط رؤوسهم. وقد جاء في وصفهم مرفوعًا: **«سيماهم التسبيد»**؛ أي الحلق، يقال: سَبَّدَ رأسه إذا حلقه، وهذا كلُّه منهم جهل بما يُزهد فيه، وما لا يُزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله تعالى شيئًا كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون وأتباعهم على خلافه، فلم يُرو عن واحد منهم أنهم اتسموا بذلك، ولا حلقوا رؤوسهم في غير إحلال ولا حاجة»[(١)].

قال النووي:

«واستدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس، ولا دلالة فيه، وإنما هو علامة لهم، والعلامة قد تكون بحرام، وقد تكون بمباح، كما قال ﷺ: **«آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة»**، ومعلوم أن هذا ليس بحرام»[(٢)].

۞ ومن صفاتهم: أنهم يتأولون القرآن برأيهم من غير استدلال على معانيه بالسنة، وهم لا يفهمونه بقلوبهم، إنما يتلونه بألسنتهم:

عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال النَّبِيّ ﷺ: **«يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»**[(٣)].

---

(١) «المفهم» (٩/ ٩١).

(٢) «شرح مسلم» (٧/ ١٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٣١)، ومسلم (١٠٦٨).

وفي رواية:

«**قوم يقرأون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم**» أخرجها مسلم (١٠٦٨).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**»[١].

وفي رواية:

«**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ**»[٢].

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم**[٣]» أخرجه مسلم (١٠٦٧).

قال القاضي:

«فيه تأويلان: أحدهما: معناه لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق، إذ بهما تقطيع الحروف، والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة، ولا يتقبل»[٤].

قال ابن حجر:

«وفيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يفضي

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) أخرجها البخاري (٦٩٣١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) جمع حلقوم، وهو مجرى النفس لا غير، ومبدؤه من أقصى الفم، فأما الذي يجري فيه الطعام: فهو مركب خلف الحلقوم، يقال له: المريء. انظر «كشف المشكل» (١/ ٢٤٤).

(٤) حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١٥٩).

القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف»[١].

وتقدم حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: **«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ، ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»**.

۞ ومن صفاتهم القبيحة التي كانت ذمًا لهم على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنهم حرموا من معرفة الحق والاهتداء إليه:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ»**[٢].

قال النووي:

«أي: يذهبون عن الصواب وعن طريق الحق، يقال: تاه إذا ذهب، ولم يهتد لطريق الحق، والله أعلم»[٣].

تنبيه:

اعلم أن من أشهر صفات الخوارج تلبسهم ببدعة الخروج على الأئمة، وتكفيرهم للمسلمين، وقد سموا خوارج بسبب ذلك، فلا يلزم جمع صفات الخوارج في المرء حتى يسمى خارجيا، والمتأمل في خوارج زماننا يجدهم قد جمعوا من مساويء الصفات والعمل أكثر مما جمع الخوارج الأوائل.

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٣) «شرح مسلم» (٧/ ١٧٥).

الخوارج كلاب أهل النار

عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعا: **«شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ، وَقَالَ: كِلَابُ النَّارِ ثَلَاثًا»**(١).

وعند البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٨) وغيره بإسناد حسن، قال أبو أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سُبْحَانَ الله، مَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ بِبَنِي آدَمَ ثَلاثًا، كِلابُ جَهَنَّمَ، كِلابُ جَهَنَّمَ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

وقال عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**:** «لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ: **«أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»** قَالَ ابن جمهان: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمْ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟، قَالَ: بَلَى الْخَوَارِجُ كُلُّهَا»(٢).

وقال سَعِيد بْن جمهان:

«كَانَتِ الْخَوَارِجُ قَدْ دَعَوْنِي حَتَّى كِدْت أَنْ أَدْخُلَ فِيهِمْ، فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بلالٍ فِي الْمَنَام كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلالٍ أَهْلَبَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَخِي، مَا شَأْنُك، قَالَ: فَقَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلاَبَ أَهْلِ النَّارِ، وكان أبو بلال من رؤوس الخوارج»(٣).

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٠)، وغيره بإسناد حسن لحال سيار القرشي الأموي، وله طرق أخرى ترتقي به إلى الصحة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٨٣)، وغيره بإسناد حسن.

(٣) **إسناده صحيح إلى سعيد بن جمهان:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٤)، وغيرهما.

قال الطيبي:

«قوله «**كلاب النار**»: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم كلاب أهلها، أو على صورة كلاب فيها»[١].

وقيل:

أي: أنهم يتعاوون فيها عواء الكلاب، أو أنهم أخس أهلها وأحقرهم، كما أن الكلاب أخس الحيوانات وأحقرها، فالمبتدعة أعظم جرما من الفساق.

ثواب من قتل من أهل السنة على أيدي الخوارج، وعظم أجر من قتلهم من أهل السنة [٢]

من الأدلة على ذلك:

أنه لما جيء بِرُءُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ، فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ**» ورفع هذا إلى النبي ﷺ»[٣].

قال ابن تيمية:

«أي: أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على

---

(١) حكاه عنه الملا على القاري في «مرقاة المفاتيح» (١١/ ١٤١).

(٢) وليعلم أنه لا يقاتل الخوارج إلا إذا خرجوا على الإمام، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف والقتال، فحينئذ قتالهم واجب مع الإمام، ودماءهم هدر.

(٣) **إسناده ثابت:** تقدم تخريجه.

المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك، لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة»[١].

وعن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: **«فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[٢].

وعن مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال: رسول الله ﷺ **«إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ قَاتِلُهُمْ»**[٣].

وقال عبد الله بن أبي أوفى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَقَتَلُوهُ ثلاثا»**[٤].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: **«فَمَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ الله لِمَنْ قَتَلَهُمْ»**[٥].

وأخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٨) بإسناد صحيح عن كعب الأحبار التابعي الثقة، أنه قال: «الذي يقتله الخوارج له عشر أنوار، فضل ثمانية أنوار على غيره من الشهداء[٦]».

---

(١) «منهاج السنة» (٥/ ١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

(٣) **إسناده حسن:** تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٤٥) بإسناد حسن.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٣)، وابن ماجه (١٦٨)، وغيرهما بإسناد صحيح.

(٦) يحتمل أن يكون كعب الأحبار نقله من كتب أهل الكتاب فإنه كان مشهورا بذلك.

س: ما وجه الجمع بين قوله ﷺ عن الخوارج: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»، وقوله: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»، وبين نهيه ﷺ لخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب (١) بعدم قتل ذي الخويصرة ؟، وما معنى قوله ﷺ: «لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»، وفي رواية: «قتل عاد» ؟.

الجواب:

قال ابن حجر:

«وقد استشكل قوله: **«لئن أدركتهم لأقتلنهم»** مع أنه نهى خالدا عن قتل أصلهم، وأجيب: بأنه أراد إدراك خروجهم، واعتراضهم المسلمين بالسيف، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور»(٢).

أما معنى: قوله ﷺ: **«لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»**، وفى رواية **«قتل عاد»**.

قال القرطبي:

«وقوله: **«لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»**، وفي الأخرى: **«قتل ثمود»**، ووجه الجمع: أن يكون رسول الله قال كليهما، فذكر أحد الرواة أحدهما، وذكر الآخر الآخر، ومعنى هذا: أنه ﷺ كان يقتلهم قتلاً عامًا بحيث لا يبقى منهم أحدًا في وقت واحد، لا يؤخر قتل بعضهم عن بعض، ولا يقيل أحدًا منهم كما فعل الله بعاد حيث أهلكهم بالريح العقيم، وبثمود حيث أهلكهم

---

(١) **قال النووي:** «ليس فيهما تعارض بل كل واحد منهما - يعني خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب- استأذن فيه» «شرح مسلم» (٧/ ١٧٢).

(٢) «فتح الباري» (٨/ ٦٩).

بالصيحة»[(١)].

قال ابن حجر:

«قوله: **«لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»** أي: قتلا لا يبقي منهم أحدا، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها، ويحتمل: أن يكون من الإضافة إلى الفاعل، ويراد به القتل الشديد القوي، إشارة إلى إنهم موصوفون بالشدة والقوة، ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى قتل ثمود»[(٢)].

الدعاء على الخوارج ولعنهم في الجملة

ويستدل لذلك بأدلة كثيرة:

منها: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«لعن الله الواصلة والمستوصلة»**.

قال النووي في «رياض الصالحين»: باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين.

وفي الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«لَعَنَ الله السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ»**.

قال البخاري: بَاب لَعْنِ السَّارِقِ إِذَا لَمْ يُسَمَّ.

---

(١) «المفهم» (٩/ ٨٢).

(٢) «فتح الباري» (٦/ ٣٧٧).

قال ابن بطال:

«وقوله في الترجمة: **«باب لعن السارق إذا لم يُسم»** كذا في جميع النسخ، والذي يستوحي من معناه إن صح في الترجمة: أنه لا ينبغي تعيير أهل المعاصي ومواجهتهم باللعنة، وإنما ينبغي أن يلعن في الجملة من فعل أفعالهم ليكون ذلك ردعًا وزجرًا عن انتهاك شيء منها؛ فإذا وقعت من معين لم يلعن بعينه لئلا يقنط وييأس، ولنهى النبي ﷺ عن ذلك في حديث النعيمان»[1].

ويستدل لذلك بما روي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الله، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللهمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا تَلْعَنُوهُ فَوَالله مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»**[2].

بوب له البخاري: بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْ الْمِلَّةِ.

قال ابن حجر:

«وصنيع البخاري يقتضي لعن المتصف بذلك من غير أن يعين باسمه، فيجمع بين المصلحتين، لأن لعن المعين والدعاء عليه قد يحمله على التمادي، أو يقنطه من قبول التوبة، بخلاف ما إذا صرف ذلك إلى المتصف

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨٠).

فإن فيه زجرا وردعا عن ارتكاب ذلك، وباعثا لفاعله على الإقلاع عنه»[١].

وقد وردت آثار عن الصحابة والسلف تدل على جواز الدعاء على الخوارج ولعنهم في الجملة:

فعَنْ حُصَيْنٍ، وَكَانَ صَاحِبَ شُرْطَةِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «قَاتَلَهُمَ الله، أَيُّ حَدِيثٍ شَانُوا» يَعْنِي الْخَوَارِجَ الَّذِينَ قَتَلَ[٢].

وقد وضع علي بن أبي طالب رضي الله عنه المصحف على رأسه حتى تقعقع الورق، ثم قال في خوارج أهل الكوفة: «اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي فأبدلني بهم خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شرا مني، ومث قلوبهم ميث الملح في الماء»[٣].

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٦٧).

(٢) **إسناده رجاله ثقات:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٢٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٤١).

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٧٧)، والبلازري في «الأنساب» (١/ ٣٤٨)، وغيرهما قال إبراهيم وهو إبراهيم بن سعد من رواة الأثر: يعني أهل الكوفة، وعند ابن سعد في «الطبقات» أن عليا قال ذلك في الخوارج، ولكن في إسناده الواقدي، وبوب عبد الرزاق لهذا الأثر في «مصنفه» باب: «ما جاء في الحرورية».

وجاء من طريق آخر: عن عبيدة السلماني، قال: قال علي رضي الله عنه: ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم قد سئمتهم وسئموني، فأرحهم مني وأرحني منهم» أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٦) بإسناد صحيح «باب ذكر عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وبيعة علي، ورده إياه».

ودعا عليهم عبد الله بن أبى أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ الله الْأَزَارِقَةَ»(١).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما سئل عن الخوارج الذين يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة: «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٢).

ودعا عليهم أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رآهم تنطعوا في العبادة، وخالفوا السنة، فقال: «قَبَّحَ الله الْوُجُوهَ، فَوَالله مَا أَصَابَتْ السُّنَّةَ، وَلَا قَبِلَتْ الرُّخْصَةَ» أخرجه أحمد (٣/ ١٥٩) بإسناد قوي.

وقال عمر بن عبد العزيز لما قالت له الخوارج تُرِيدُ أَنْ تَسِيرَ فِينَا بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: «مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمَ الله، وَاللهِ مَا زِدْت أَنْ أَتَّخِذَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامًا»(٣).

دعاء علي وعائشة على الخوارج قتلة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: كُنَّا فِي الشَّعْبِ فَكُنَّا نَنْتَقِصُ عُثْمَانَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَفْرَطْنَا، فَالْتَفَتُّ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، تَذْكُرُ عَشِيَّةَ الْجَمَلِ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ، وَأَنْتَ عَنْ شِمَالِهِ، إِذْ سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، فَأَخْبَرَهُ، أَنَّهُ وَجَدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاقِفَةً فِي الْمِرْبَدِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٦٢) بإسناد قوي.

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٢٢).

تَلْعَنْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَقَالَ عليٌّ: لَعَنَ الله قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ، وَهَذَا عَنْ شِمَالِهِ، فَسَمِعْته مِنْ فِيهِ إِلَى فِي، وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَوَاللهِ مَا عِبْت عُثْمَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا»(١).

الخوارج أذلاء لخروجهم على حكام المسلمين(٢) ومخالفتهم لرسول الله ﷺ

يستدل لذلك بعموم قوله ﷺ: **«بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي(٣)، وَجُعِلَ الذُّلُّ(٤) وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**(٥).

قال ابن رجب الحنبلي:

«من خالف أمره من أجل الشبهات وهم أهل الأهواء والبدع، فكلهم لهم نصيب من الذلة والصغار بحسب مخالفتهم لأوامره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٦٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٥٥)، وغيرهما بإسناد صحيح.

(٢) وقد توسعت في هذه المسألة في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

(٣) **يعني**: الغنائم وكان سهم منها له خاصة، والمراد: أن معظم رزقه كان منه وإلا فقد كان يأكل من الهبة والهدية وغيرهما «التيسير بشرح الجامع» (١/ ٢٨٨).

(٤) الهوان والخسران.

(٥) **إسناده حسن إن شاء الله:** أخرجه عبد بن حميد (٨٥٠)، وأحمد (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة (٤/ ٢١٨) وغيرهم، من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر به مرفوعا. وهذا إسناد رجاله ثقات عدا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف فيه، والراجح أنه حسن الحديث وقال الذهبي في «السير» (١٥/ ٩٠٥): «إسناده صالح»، وله طرق أخرى لا تخلو من مقال.

ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾» «الحكم الجديرة» (ص١٦).

وعَنْ ربعي بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لَيَالِيَ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا رِبْعِيُّ، مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟، قَالَ: قُلْتُ: عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ؟، قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَسَمَّيْتُ رِجَالًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ، لَقِيَ اللهَ ﷻ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ»**[1].

وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من قوم مشوا إلى سلطان الله ليذلوه، إلا أذلهم الله قبل يوم القيامة»**[2].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: **«أَلاَ لاَ يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلاَ وَاللهِ لاَ يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلاَءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[3].

وعن سلام بن أبي مطيع، قال رأى أيوب رجلا من أصحاب الأهواء، فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ (الأعراف:١٥٢)، ثم قال: هذه لكل مفتر، قال: فكان أيوب يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على

---

(١) **حسن:** خرجته في كتابي «توقير السلطان والتأدب معه».

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٧/ ٢٦٦) بإسناد ثابت، وقال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا كثير بن أبي كثير التيمي وهو ثقة» «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٢٦) بإسناد صحيح.

السيف»[١] والخوارج شر أهل الأهواء كما سيأتي إن شاء الله.

وقال مطرف بن عبد الله عن الذين خرجوا مع ابن الأَشْعَثِ: «وَاللهِ لَقَدْ نَرَى بَيْنَ أَمْرَيْنِ، لَئِنْ ظَهَرَ لاَ يَقُومُ لِلَّهِ دِينٌ، وَلَئِنْ ظُهِرَ عَلَيْهِ لاَ تَزَالُون أَذِلَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ١٤٤) بإسناد ثابت.

وقال وهب بن منبه: «يا ذا خولان، إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه» إسناده ثابت سيأتي تخريجه.

الخوارج مستمرون إلى آخر الزمان

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: **«يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ[٢]»**، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: **«كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ»**، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، **«حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ»**[٣].

قال ابن تيمية:

«فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر، وأيضا فالصفات التي وصفها تعم غير ذلك العسكر، ولهذا كان الصحابة يروون الحديث مطلقا»[٤].

---

(١) أخرجه ابن الجعد (١٢٣٦) بإسناد صحيح.

(٢) أهلك ودمر.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٧٤)، وغيره بإسناد حسن، وقد صححه البوصيري في «الزوائد».

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩٦).

حكم الخوارج

ذهب جمهور العلماء[1] إلى عدم تكفير الخوارج، مستدلين بقوله ﷺ: **«يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»** صحيح تقدم تخريجه.

قال ابن بطال:

«لأن التماري الشك، وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج الكلى من الإسلام، لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يحكم له بالخروج منه إلا بيقين»[2].

والمتوقف في تكفيرهم يفسر الدين في الحديث بالطاعة فلا يكون فيه حجة وإليه جنح الخطابي فيما حكاه عنه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٧٥٠).

لكن في صحيح البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٤) رواية: **«يَمْرُقُونَ مِنْ**

(١) عزاه إليهم ابن بطال كما في «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٨٥).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٨٥)، وتعقبه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦١) فقال: «فيه نظر، فإن في بعض طرق الحديث المذكور: «لم يعلق منه بشيء»، وفي بعضها «سبق الفرث والدم»، وطريق الجمع بينهما أنه تردد هل في الفوق شيء أو لا، ثم تحقق أنه لم يعلق بالسهم ولا بشيء منه من الرمي بشيء، ويمكن أن يحمل الاختلاف فيه على اختلاف أشخاص منهم، ويكون في قوله يتمارى إشارة إلى أن بعضهم قد يبقى معه من الإسلام شيء».

الْإِسْلَامِ»، وهي صريحة إلا أن فسر الإسلام هنا بتعاليم الإسلام التي فيها الاعتراض على فعلهم.

فعنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِي ﷺ فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهَرِ أَمُشْرِكُونَ هم ؟ قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً، قِيلَ لَهُ: فَمَا هُمْ، قَالَ: قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا»[1].

ولم يكفرهم سعد بن أبي وقاص ﷺ ونعتهم بالفاسقين:

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال الْحَرُورِيَّةُ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ: الْفَاسِقِينَ»[2].

قال ابن تيمية:

«والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣٠) بإسناد صحيح.

قال ابن حجر: «وهذا إن ثبت عن علي حمل على أنه لم يكن اطلع على معتقدهم الذي أوجب تكفيرهم عند من كفرهم» «فتح الباري» (١٢/ ٣٦١).

قلت: وفي تعقب ابن حجر نظر، لأن عليا ﷺ كان من أعلم الصحابة بحال الخوارج ومعتقدهم، حتى أن عائشة ﷺ كانت تحيل الفتوى في أمر الخوارج على علي ﷺ وسيأتي ذلك.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٨).

يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار. ولهذا لم يسب حريمهم، ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله بقتالهم»[١].

وعن نافع، قال: قيل لابن عمر زمن ابن الزبير رضي الله عنهم والخوارج[٢] والخشبية: أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضا، قال: فقال: **«مَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَأَخْذِ مَالِهِ، قُلْتُ: لاَ»**[٣].

قال ابن تيمية:

«ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٨٢).

(٢) **قال ابن عثيمين:** وأهل البدع ينقسمون إلى قسمين: أهل بدع مكفرة، وأخرى غير مكفرة:

فأما أهل البدع المكفرة: فإن الصلاة خلفهم لا تصح، لأنهم كفار لا تقبل صلاتهم عند الله، فلا يصح أن يكونوا أئمة المسلمين.

وأما أهل البدع غير المكفرة: فالصلاة خلفهم تنبني على خلاف العلماء في الصلاة خلف أهل الفسق.

والراجح: أن الصلاة خلف أهل الفسق جائزة، إلا إذا كان في ترك الصلاة خلفهم مصلحة، مثل أن يكون ذلك سبباً في ردعهم عن فسقهم، فإن الأولى هنا أن لا يصلي خلفهم. «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (١٥/ ٧٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٦٩)، وغيره بإسناد قوي.

الحروري، وكانوا أيضا يحدثونهم، ويفتونهم، ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري[1]، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان[2]» «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٦٨).

قال ابن حجر:

«وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين، ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين، مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر

---

(١) الأثر ليس عند البخاري، ولكنه عند مسلم (١٨١٢) عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ، أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسِ خِلَالٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ، أَمَّا بَعْدُ: فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟، وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟، وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ؟، وَمَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟، وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي ...».

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٢١١) بإسناد حسن عن ابن عباس، قال: أتدرون كيف تفقد سليمان الهدهد ، كان سليمان إذا كان في فلاة الأرض دعا الهدهد، فقال نافع بن الأزرق، يا ابن عباس، فإن الصبيان يأخذون الخيط، فيدفنونه فيجيء الهدهد فيدخل رقبته فيه فيأخذونه، فقال: ويحك يا نافع، ألم تعلم أنه إذا جاء القدر ، ذهب الحذر؟ » وثم طرق أخرى لهذا الأثر.

والشرك»[١].

قال القاضي:

«أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي»[٢].

وعن عَمْرو بن الْحَارِث، أَن بكيرا حَدثهُ: أَنه سَأَلَ نَافِعًا كَيفَ كَانَ رَأْي ابْن عمر فِي الحرورية ؟ قَالَ: **«يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله، وَقَالَ: إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»**[٣].

قال ابن بطال:

«يدل أنهم ليسوا كفارًا لأن الكافر لا يتأول كتاب الله بل يرده ويكذب به» «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٨٦).

قال ابن تيمية:

«وأصحاب الرسول ﷺ علي بن أبي طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه، وتحيزوا بحروراء، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا، ولا حقكم من الفيء»[٤] ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم، فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالا، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كمسيلمة

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٠).

(٢) «شرح مسلم» (٧/ ١٧٠).

(٣) **صحيح:** تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٢) بإسناد ضعيف جدا لجهالة كثير بن نمر.

الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على علي ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام».

وقد توقف الإمام أحمد في تكفيرهم:

فقد أخرج الخلال في «السنة» (١١٠) بإسناد صحيح عن محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم: أن أبا عبد الله سئل عن الحرورية والمارقة يكفرون ؟ قال: اعفني من هذا، وقل: كما جاء فيهم الحديث».

وعن يوسف بن موسى، أن أبا عبد الله قيل له: أكفر الخوارج ؟ قال: هم مارقة، قيل: أكفار هم ؟ قال: هم مارقة، مرقوا من الدين»[1].

وحكى الحافظ في «الفتح الباري» (١٢/٣٦٠) عن الخطابي، قال:

«أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام».

قلت: وقد نقل الخلاف في حكم الخوارج عن أبي بكر الباقلاني[2] (ت:٤٠٣هـ) وهو معاصر للخطابي (ت:٣٨٨هـ) وعليه فلعل الخطابي

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (١١٠)، وغيره بإسناد حسن.

(٢) **قال القاضي عياض:** نقل المازري اختلاف العلماء في تكفير الخوارج، قال: وقد كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالا من سائر المسائل، ...، وقد اضطرب فيها قول القاضي أبي بكر الباقلاني، وناهيك به في علم الأصول، وأشار ابن الباقلاني إلى أنها من المعوصات، لأن القوم لم يصرحوا بالكفر، وإنما قالوا أقوالا لا تؤدى إليه» «شرح مسلم» (٧/ ١٦٠).

يقصد بالإجماع قول الجمهور، وإلا فنقله للإجماع فيه نظر، لوجود من نقل الخلاف في زمن نقل الإجماع.

بينما ذهب مالك [(١)]، وأحمد[(٢)] – في إحدى الروايتين عنهما-، وبعض الشافعية[(٣)] إلى تكفير الخوارج.

واستدلوا بما روي عن أَبِي سَلَمَةَ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ، أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا، قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، أَوْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ، فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ، هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ ؟»** أخرجه البخاري (٦٩٣١)، ومسلم (١٠٦٤).

وقوله ﷺ: **«هم شر الخلق والخليقة»** أخرجه مسلم (١٠٦٤).

قال النووي:

«هكذا هو في كل النسخ، أو من أشر بالألف، وهي لغة قليلة، والمشهور شر بغير ألف، وفي هذا اللفظ دلالة لمن قال بتكفيرهم، وتأوله الجمهور أي: شر المسلمين» «شرح مسلم» (٧/ ١٦٧).

وبقوله ﷺ: **«لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»** تقدم تخريجه.

---

(١) «البيان والتحصيل» لابن رشد (١٨/ ٥٨٨).

(٢) «شرح الزركشي» (٦/ ٢١٨).

(٣) «شرح النووي» (٤/ ١٧٧).

وقوله ﷺ: **«فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦).

وعَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ، فَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ سِتِّينَ رَأْسًا مِنَ الْخَوَارِجِ، فَنُصِبُوا عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، وَكُنْتُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لِي، إِذْ مَرَّ أَبُو أُمَامَةَ فَنَزَلْتُ فَاتَّبَعْتُهُ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ دَمِعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: سُبْحَانَ الله، مَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ بِبَنِي آدَمَ ؟ ثَلاثًا، كِلاَبُ جَهَنَّمَ، كِلاَبُ جَهَنَّمَ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، أَوْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا غَالِبٍ أَعَاذَكَ الله مِنْهُمْ. قُلْتُ: رَأَيْتُكَ بَكَيْتَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ، قَالَ: بَكَيْتُ رَحْمَةً، رَأَيْتُهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ، ... ، قُلْتُ: هُمْ هَؤُلاَءِ يَا أَبَا أُمَامَةَ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مِنْ قِبَلِكَ تَقُولُ، أَوْ شَيءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ بَلْ سَمِعْتُهُ لاَ مَرَّةً وَلاَ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تَزِيدُ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ السَّوَادَ الأَعْظَمَ، قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَلاَ تَرَى مَا يَفْعَلُونَ ؟، قَالَ: عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»(١).

ويظهر لي: قوة قول جمهور العلماء.

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٨)، وغيرهم بإسناد حسن لحال أبي غالب البصري صاحب أبي أمامة فحديثه يعتبر به في الشواهد والمتابعات.

وله طريق آخر: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٤٤)، والحاكم (٢/ ١٥٠) بإسناد حسن لحال عكرمة بن عمار العجلي، وأخرجه أحمد (٥/ ٢٥٠) بإسناد رجاله ثقات سوى سيار القرشي الأموي فهو حسن الحديث، وعليه فالحديث يرتقي إلى مرتبة الصحة.

مناظرة الخوارج، ومناصحتهم

لا يجوز قتال خارجي ولا غيره إلا بعد الإعذار إليه، ودعوته إلى الحق، وتبيين ما ألبس عليه، فإن أبى من الرجوع إلى الحق وجب قتاله، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥] فوجب التأسي به تعالى فيمن وجب قتاله، أن يبين له وجه الصواب، ويدعى إليه»[(١)].

قال البخاري: «بَاب قَتْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ».

قال ابن تيمية:

«قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي الْبُغَاةِ: إنَّ الْإِمَامَ يُرَاسِلُهُمْ، فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيَّنَهَا، وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً أَزَالَهَا، كَمَا أَرْسَلَ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ إلَى الْخَوَارِجِ، فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَكَمَا طَلَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دُعَاةَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ، وَأَقَرُّوا بِهِ، ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ نَقَضَ غَيْلَانُ

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٩٠) بينما ذهب الحنفية إلى جواز قتال الخوارج قبل دعوتهم، لأن الدعوة قد بلغتهم لكونهم في دار الإسلام ومن المسلمين أيضا. انظر «بدائع الصنائع» (٧/ ١٤٠).

والراجح: هو عدم جواز قتال الخوارج إلا بعد الإعذار إليهم، ودعوته إلى الحق، وتبيين ما ألبس عليه، لأن هذا ما تدل عليه عموم الأدلة، وفعل الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهما، ولم يعلم لهم مخالف.

الْقَدَرِيُّ التَّوْبَةَ فَصُلِبَ»[١].

وقد ناصح علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخوارج عندما خرجوا على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن ابن سيرين، قال: لما نزل القوم بابن عفان، قال ابن عمر: صحبت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا أعلمه ظل يوما ولا بات ليلة إلا وهو عني راض، ثم صحبت أبا بكر فكان كذلك، ثم صحبت عمر فرأيت له حقين: حق الأبوة، وحق الإمامة، فكان كذلك، ثم صحبتك يا أمير المؤمنين، فرأيت لك مثل الذي رأيت لمن مضى، أو كما قال، فقال له عثمان: جزاكم الله خيرا يا لآل عمر، وسأله عن القوم، فقال: اعرض عليهم كتاب الله فإن أبوه خير لك وشر لهم، وإن قبلوه فهو خير لهم وخير لك، فأرسل علي بن أبي طالب فعرض عليهم كتاب الله فقبلوه، واشترطوا جميعا: أن المنفي يقلب، والمحرم يعطي، ويوفر الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذوو القوة والأمانة؛ وقال: لقد قتل عثمان، وإن في الدار لسبعمائة منهم الحسن وابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة»[٢].

وناصح محمد بن مسلمة الخوارج، وناظرهم عندما خرجوا على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

عن عمرو بن دينار، قال: حدثنا جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بعثنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٤٠).

(٢) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ٢٩٤)، وأبو العرب التميمي في «المحن» (ص٨٢)، وغيرهما بإسناد صحيح، وصورته صورة المرسل، ولكن يحتمل سماع ابن سيرين للقصة من ابن عمر، لأن روايته عنه على شرط مسلم.

خمسين راكبا، أميرنا محمد بن مسلمة، فكلم أهل مصر، فإذا رجل في عنقه مصحف متقلد سيفا تذرف عيناه.

فقال: إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا.

فقال محمد: اجلس، فنحن ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد، فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا.

قال جابر: فسمعت رجلا، يقول: أما والله ليوشك أن يرجع»[1].

وناصحهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما خرجوا عليه:

عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْحُكُومَةُ بِصِفِّينَ وَبَايَنَ الْخَوَارِجُ عَلِيًّا رَجَعُوا مُبَايِنِينَ لَهُ، وَهُمْ فِي عَسْكَرٍ، وَعَلِيٌّ فِي عَسْكَرٍ، حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ مَعَ النَّاسِ بِعَسْكَرِهِ، وَمَضَوْا هُمْ إِلَى حَرُورَاءَ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَوْقِعًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ فَكَلَّمَهُمْ حَتَّى أَجْمَعُوا هُمْ وَهُوَ عَلَى الرِّضَا، فَرَجَعُوا حَتَّى دَخَلُوا الْكُوفَةَ عَلَى الرِّضَا مِنْهُ وَمِنْهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ...»[2].

وأخرج أحمد (١/ ٨٦) عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْقَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ شَدَّادٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ مَرْجِعَهُ مِنْ الْعِرَاقِ، لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ الله بْنَ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٣) بإسناد صحيح، قال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) **حسن:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١١)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٣/ ١١٥) بإسناد حسن لحال إسماعيل بن سميع الحنفي.

صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ، قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ، قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ الله تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ الله تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ الله، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتْ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثْ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ الله، يَقُولُ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ؟!، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا تَكْتُبْ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: كَيْفَ نَكْتُبُ ؟، فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهمَّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: فَاكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله لَمْ أُخَالِفْكَ، فَكَتَبَ هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله قُرَيْشًا، يَقُولُ الله تَعَالَى فِي

كِتَابِهِ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...»(١).

وهذا نص مناظرة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومناصحته للخوارج:

وعن أبي زُمَيْلٍ سِمَاك الْحَنَفِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا في دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ، لَعَلِّي آتِي هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ: إني أَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ: قُلْتُ: كَلاَّ. قَالَ: فَخَرَجْتُ آتِيهُمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ في دَارٍ، وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ.

فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟، قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ؟، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟، قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النبي ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُخْبِرُونِي بِمَا تَقُولُونَ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بالوحي مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ الله يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ، وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ، قُلْتُ: أَخْبِرُونِي، مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ؟، قَالُوا: ثَلاَثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟.

(١) **إسناده حسن:** وانظر تمام تخريجه في كتابي «توقير السلطان والتأدب معه».

قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله، قَالَ الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

قَالُوا: وَأَمَّا الأُخْرَى: فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ. فَمَا الثَّالِثَةُ؟.

قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ الله وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ الله: فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ فَنَشَدْتُكُمْ بِالله، أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ؟ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ فَجَعَلَ الله حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ **قَالُوا:** نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ: أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا ؟، فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ، فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ، أَيَّهُمَا صِرْتُمْ

إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلاَلَةٍ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِي ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «**اكْتُبْ يَا عَلِيُّ، هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لاَ وَالله مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ، هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله**». فَوَالله لَرَسُولُ الله ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَةٍ»[(١)].

وعن عطاء، عن ابن عباس أن عليا رضي الله عنهما أخرجه إلى الخوارج فكلمهم ففرق بينهم، فقالت الخوارج: «بل هم قوم خصمون»[(٢)].

وبعث علي بن أبي طالب إليهم البراء بن عازب رضي الله عنهما فدعاهم ثلاثا:

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «بَعَثَنِي عَلِيٌّ إِلَى النَّهَرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَدَعَوْتُهُمْ

---

(١) **إسناده ثابت:** أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٥٧٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٠) وغيرهما.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٨) بإسناد صحيح.

ثَلاثًا قَبْلَ أَنْ نُقَاتِلَهُمْ»(١).

وناصحهم سهل بن حنيف(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وعن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، قال: فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: قُلْتُ: فِيمَ فَارَقُوهُ، وَفِيمَ اسْتَحَلُّوهُ، وَفِيمَ دَعَاهُمْ، وَفِيمَ فَارَقُوهُ، ثُمَّ اسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي أَهْلِ الشَّامِ بِصِفِّينَ، اعْتَصَمَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ بِجَبَلٍ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِالْمُصْحَفِ، فَلاَ وَاللهِ لاَ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ يَحْمِلُهُ يُنَادِي: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكُمْ. قَالَ: فَجَاءَتِ الْخَوَارِجُ، وَكُنَّا نُسَمِّيهِمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَّاءَ، قَالَ: فَجَاؤُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلاَ نَمْشِي إِلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، فَجَاءَ عُمَرُ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا،

---

(١) **صحيح:** أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٠٩) وهذا إسناد حسن لحال زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، وله طريق آخر أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٣٦٤) بإسناد صحيح.

(٢) صحابي بدري مات في خلافة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَدًا، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ، وَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا، حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟، فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ ؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَدًا، قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا فَتْحٌ، فَقَبِلَ عَلِيٌّ الْقَضِيَّةَ وَرَجَعَ، وَرَجَعَ النَّاسُ»[1].

---

(١) **إسناده قوي:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٧)، وأحمد (٣/ ٤٨٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٠٤)، وغيرهم من طريق عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيت أبا وائل فذكره. وهذا الإسناد قوي من أجل عبدالعزيز بن سياه، وصحح إسناده الحافظ في «المطالب العالية»، والبوصيري في «إتحاف الخيرة» (٨/ ٤٥)، وأصل القصة أخرجها البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥) من نفس الطريق.

وناصحهم صعصعة بن صوحان العبدي[١] عندما خرجوا على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، قال: ثُمَّ إِنَّ الخوارج خَرَجُوا بِحَرُورَاءَ، أُولَئِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ، بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يُنَاشِدُهُمُ اللهَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَأَتَاهُمْ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، فَنَاشَدَهُمُ اللهَ، وَقَالَ: عَلاَمَ تُقَاتِلُونَ خَلِيفَتَكُمْ؟، قَالُوا: نَخَافُ الْفِتْنَةَ، قَالَ: فَلاَ تَعَجِّلُوا ضَلاَلَةَ الْعَامِ، مَخَافَةَ فِتْنَةِ عَامٍ قَابِلٍ، فَرَجَعُوا» إسناده ثابت تقدم تخريجه.

قال النووي:

«لا يغتالون، ولا يبدؤون بالقتال حتى ينذروا، فيبعث الإمام إليهم أمينا فطنا ناصحا، فإذا جاءهم سألهم ما ينقمون، فإن ذكروا مظلمة وعللوا مخالفتهم بها أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم» «روضة الطالبين» (٧/ ٢٨٧).

وعن عون بن عبد الله، أن عمر بن عبد العزيز أخرجه إلى الخوارج فكلمهم. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٣٨) بإسناد صحيح.

وعَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: خَاصَمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوَارِجَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ

(١) من الطبقة الثانية من كبار التابعين، وهو من الثقات، قال محمد بن سعد: كان من أصحاب الخطط بالكوفة، وكان خطيبا، وكان من أصحاب علي، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان، وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في يده، فقتل فأخذها زيد، وقيل: أخذها صعصعة، وتوفى بالكوفة في خلافة معاوية، وكان ثقة قليل الحديث.

مِنْهُمْ، وَأَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا، فَأَرْسَلَ عُمَرُ رَجُلاً عَلَى خَيْلٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ حَيْثُ يَرْتَحِلُونَ، وَلاَ يُحَرِّكُهُمْ، وَلاَ يُهَيِّجُهُمْ، فَإِنْ هم قَتَلُوا وَأَفْسَدُوا فِي الأَرْضِ، فَابسُطْ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِنْ هُمْ لَمْ يَقْتُلُوا وَلَمْ يُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ فَدَعْهُمْ يَسِيرُونَ»[1].

عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خرجت حرورية في العراق في خلافة عمر بن عبد العزيز، وأنا مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد، فكتب عمر إلى عبد الحميد: أن ادعهم مرتين أو ثلاثا، فإن رجعوا، وإلا فقاتلهم، فإن الله لم يجعل لهم سلفا يحتجون بهم علينا فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمهم الخوارج، فلما بلغ ذلك عمر بعث مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام، وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني فعل جيشك جيش السوء - قال ابن أبي الزناد فسموا جيش السوء إلى اليوم - وقد بعثت مسلمة بن عبد الملك فخل بينه وبينهم. فلم ينشب أن أظفره الله بهم»[2].

قال ابن قدامة:

«ولا يجوز قتالهم حتى يبعث إليهم من يسألهم، ويكشف لهم الصواب إلا أن يخاف كلبهم، فلا يمكن ذلك في حقهم، فأما إن أمكن تعريفهم عرفهم ذلك، وأزال ما يذكرونه من المظالم، وأزال حججهم» «المغني» (١٠/ ٤٩).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٩) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٥٨)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٣/ ٧٨)، وابن أبي زمنين في «رياض الجنة بتخريج أصول السنة» (٢٤٢). وفيه عبد الرحمن بن أبى الزناد متكلم فيه، وهذا في الآثار، ولعل الخطب فيها يسير.

قتال الخوارج

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «**دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»(١).

قال البخاري: «بَاب مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ، وَأَنْ لَا يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ».

قال ابن حجر:

«وفيه الكف عن قتل من يعتقد الخروج على الإمام، ما لم ينصب لذلك حربا، أو يستعد لذلك»(٢).

قال المهلب وغيره: «أجمع العلماء أن الخوارج إذا خرجوا على الإمام العدل(٣)، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف، أن قتالهم واجب وأن

---

(١) **صحيح:** تقدم تخريجه.

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٢٩٩).

(٣) **قال ابن تيمية في معرض كلامه لقتال الخوارج:** «ولا خلاف بين علماء السنة أنهم يقاتلون مع أئمة العدل مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لكن هل يقاتلون مع أئمة الجور ؟.

فنقل عن مالك: أنهم لا يقاتلون.

وكذلك قال فيمن نقض العهد من أهل الذمة: لا يقاتلون مع أئمة الجور. =

= ونقل عنه: أنه قال ذلك في الكفار، وهذا منقول عن مالك وبعض أصحابه.

ونقل عنه: خلاف ذلك، وهو قول الجمهور، وأكثر أصحابه خالفوه في ذلك، وهو مذهب أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد. وقالوا: يغزى مع كل أمير برا كان أو فاجرا، إذا كان الغزو الذي يفعله جائزا فإذا قاتل الكفار أو المرتدين أو ناقضي العهد أو الخوارج قتالا مشروعا قوتل معه، وإن قاتل قتالا غير جائز لم يقاتل معه، فيعاون على البر والتقوى، ولا يعاون على الإثم والعدوان، كما أن الرجل يسافر مع من يحج ويعتمر وإن كان في القافلة من هو ظالم، فالظالم لا يجوز أن يعاون على الظلم، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة). وقال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (سورة القصص)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (سورة هود)، وقال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ (سورة النساء)، والشفيع: المعين، فكل من أعان شخصا على أمر فقد شفعه فيه، فلا يجوز أن يعان أحد لا ولي أمر ولا غيره على ما حرمه الله ورسوله، وأما إذا كان للرجل ذنوب، وقد فعل برا فهذا إذا أعين على البر لم يكن هذا محرما، كما لو أراد مذنب أن يؤدى زكاته، أو يحج، أو يقضى ديونه، أو يرد بعض ما عنده من المظالم، أو يوصى على بناته، فهذا إذا أعين عليه فهو إعانة على بر وتقوى ليس إعانة على إثم وعدوان، فكيف الأمور العامة ؟، والجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور، فإن لم يغز معهم لزم أن أهل الخير الأبرار لا يجاهدون، فتفتر عزمات أهل الدين عن الجهاد، فإما أن يتعطل، وإما أن ينفرد به الفجار، فيلزم من ذلك استيلاء الكفار، أو ظهور الفجار، لأن الدين لمن قاتل عليه، وهذا الرأي من أفسد الآراء، وهو رأي أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وغيرهم، حتى قيل لبعض شيوخ الرافضة: إذا جاء الكفار إلى بلادنا فقتلوا النفوس، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، هل نقاتلهم ؟ فقال: لا، المذهب أنا لا نغزو إلا مع المعصوم، فقال ذلك المستفتي مع عاميته، والله إن هذا لمذهب نجس، فإن هذا المذهب يفضي إلى فساد الدين والدنيا، وصاحب هذا القول تورع فيما يظنه ظلما فوقع في أضعاف ما تورع عنه بهذا الورع الفاسد، وأين ظلم =

دماءهم هدر، وأنه لا يتبع منهزمهم، ولا يجهز على جريحهم».

قال مالك:

«إن خيف منهم عودة أجهز على جريحهم، وأتبع مدبرهم، وإنما يقاتلون من أجل خروجهم على الجماعة»[١].

ويستدل لذلك أيضا بما روي عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ، قال: **«إن في أمتي أخا لهذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرجوا فاقتلوهم ثلاثا»**[٢].

قال الطبري:

«والدليل على ذلك: أن النبي ﷺ إنما أذن في قتلهم عند خروجهم، لقوله: **«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، ثم قال: فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»** فبان بذلك أنه لا سبيل للإمام على من كان يعتقد الخروج عليه، أو يظهر ذلك بقول ما لم ينصب حربًا، أو يخف سبيلا، وقال:

= بعض ولاة الأمور من استيلاء الكفار، بل من استيلاء من هو أظلم منه ؟! فالأقل ظلما ينبغي أن يعاون على الأكثر ظلما، فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح، وتكميلها، وتعطيل المفاسد، وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين، وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين، ويدفع شر الشرين، ومعلوم أن شر الكفار والمرتدين والخوارج أعظم من شر الظالم » «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٧٠ – وما بعدها).

(١) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٨٤).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٦٢) بإسناد قوي.

هذا إجماع من سلف الأمة وخلفهم»[(١)].

قال القاضي:

«أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام، وخالفوا رأى الجماعة، وشقوا العصا، وجب قتالهم بعد إنذارهم، والاعتذار إليهم، لكن لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع منهزمهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا تباح أموالهم، وما لم يخرجوا عن الطاعة، وينتصبوا للحرب، لا يقاتلون، بل يوعظون، ويستتابون من بدعتهم وباطلهم، وهذا كله ما لم يكفروا ببدعتهم، فإن كانت بدعة مما يكفرون به جرت عليهم أحكام المرتدين»[(٢)].

وعن حميد بن هلال العدوي، قال: **«لم يستحل علي قتال الحروراء حتى قتلوا ابن خباب»**[(٣)].

وعند أحمد (١/ ٨٦) بإسناد حسن أن عبد الله بن شداد، قال لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَبَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ،

(١) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٥٨٤).

(٢) حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١٧٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١١٨) بإسناد رجاله ثقات.

وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، فَقَالَتْ: أَاللهِ، قَالَ: أَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ، قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ، يَقُولُونَ ذُو الثُّدَيِّ، ذُو الثُّدَيِّ، قُلْتُ: قَدْ رَأَيْتُهُ وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ مَعَ عَلِيٍّ فِي الْقَتْلَى، فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ، يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلاَنٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلاَنٍ يُصَلِّي، فَلَمْ يَأْتُوا بِثَبَتٍ يُعْرَفُ إِلاَّ ذَلِكَ، قَالَت: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ ؟، قُلْتُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: فَهَلْ سَمِعْتَ أَنْتَ مِنْهُ ؟ قَالَ: غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: اللهمَّ لاَ، قَالَتْ: أَجَلْ صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ اللهُ عَلِيًّا[١] إِنَّهُ مِنْ كَلاَمِهِ كَانَ لاَ يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلاَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ».

عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما يحل لي من قتال الحروراء ؟ قال: **«إذا قطعوا السبيل، وأخافوا الأمن»**[٢].

قال الشافعي:

«لو أن قوما أظهروا رأي الخوارج، وتجنبوا جماعة المسلمين، وكفروهم لم تحل بذلك دماؤهم ولا قتالهم، لأنهم على حرمة الإيمان، حتى يصيروا إلى الحال التي يجوز فيها قتالهم، من خروجهم إلى قتال المسلمين،

---

(١) وفي هذا رد مفحم على الروافض الضلال الذين يكذبون، ويشيعون أنه كان هناك بغضاء بين عائشة وعلي، فهذه عائشة بعد موقعة الجمل تترحم على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وسيأتي مدحها لعلي وجيشه لقتالهم الخوارج، فقالت: «**طوبى لمن شهد هلكتهم**»، وثبت عنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها أحالت من سألها عن شأن الخوارج على علي لعلمه بأخبارهم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١١٨) بإسناد صحيح على شرط الصحيحين.

وإشهارهم السلاح، وامتناعهم من نفوذ الحق عليهم»(١).

قال ابن عبد البر:

«أجمع العلماء على أن من شق العصا، وفارق الجماعة، وشهر على المسلمين السلاح، وأخاف السبيل، وأفسد بالقتل والسلب، فقتلهم وإراقة دمائهم واجب، لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض، والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء، بإجماع إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يقدر عليه، والانهزام عندهم ضرب من التوبة، وكذلك من عجز عن القتال لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك»(٢).

وعن سماك أبي زميل الدؤلي - وقد كان هوى نجدة - قال: قال ابن عباس: أنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأياً وهم ستة ألاف، وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي ﷺ معه، قال: وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك - يعني علياً - فيقول: دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون»(٣).

وعند ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٥) بإسناد صحيح عن صالح بن صالح بن حي، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قُرِئَ عَلَيْنَا: **«إِنْ سَفَكُوا الدَّمَ**

---

(١) حكاه عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣٣٨).

(٢) «التمهيد» (٢٣/ ٣٣٩).

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٢٢) قال: حدثني موسى بن مسعود، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن سماك أبي زميل الدؤلي، عن ابن عباس به. وهذا إسناد لا بأس به لحال موسى بن مسعود النهدي، وعكرمة بن عمار حسن الحديث.

الْحَرَامَ، وَقَطَعُوا السَّبِيلَ، فَتَبَرَّأَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْحَرُورِيَّةِ، وَأَمَرَ بِقِتَالِهِمْ».

بعض الآثار الواردة في تحذير السلف من مجالسة الخوارج

وأخرج عبد الرزاق (١٠/ ١١٩) بإسناد صحيح عن ابن طاووس، قال: «لما قدمت الحروراء علينا فر أبي فلحق بمكة، ثم لقي ابن عمر، فقال: قدمت الحروراء علينا ففررت منهم، ولو أدركوني لقتلوني، فقال ابن عمر: **«أفلحت إذا، وأنجحت»** فقال له: أرأيت أني جلست وبايعتهم، إذا خشيت علي الفتنة ؟ قال: **«فإن الرجل يفتتن فيما هو أيسر من هذا»**.

وعَنْ غِيلاَنَ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: أَرَدْت أَنْ أَخْرُجَ مَعَ أَبِي قِلاَبَةَ إِلَى مَكَّةَ، فَاسْتَأْذَنْت عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَدْخُلُ، قَالَ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَرُورِيًّا»[(١)].

وعن يعقوب بن بختان، أن أبا عبد الله قال: «لا تبع لهم الطعام والثياب، ولا تشتري منهم، وقال: الخوارج مارقة، قوم سوء»[(٢)].

وعن أحمد بن الحسين، أن أبا عبد الله سئل عن الخوارج فقال: «لا تكلمهم، ولا تصلي عليهم»[(٣)].

وقال داود بن قيس: كان وهب بن منبه يقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء، لا يدخلونكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرة لهذه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٤) بإسناد ثابت.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١١٠) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (١١٠) بإسناد صحيح.

الأمة[١].

وعَنِ الْهُذَيْلِ بْنِ بِلاَلٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: «إِنَّ عِنْدِي غُلاَمًا لِي أُرِيدُ بَيْعَهُ، قَدْ أُعْطِيتُ بِهِ سِتَّ مِئَةِ دِرْهَمٍ، وَقَدْ أَعْطَانِي بِهِ الْخَوَارِجُ، ثَمَانَ مِئَةٍ، أَفَأَبِيعُهُ مِنْهُمْ ؟، قَالَ: كُنْتُ بَائِعَهُ مِنْ يَهُودِيٍّ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَلاَ تَبِعْهُ مِنْهُمْ »[٢].

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» بإسناد صحيح عن ثابت البناني، قال: دخلت على جابر بن زيد وقد ثقل، قال: فقلت له: ما تشتهي ؟، قال: نظرة من الحسن، قال: فأتيت الحسن وهو في منزل أبي خليفة، فذكرت ذلك له، فقال: اخرج بنا إليه، قال: قلت: إني أخاف عليك، قال: إن الله سيصرف عني أبصارهم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا عليه، قال: فقال له الحسن: يا أبا الشعثاء، قل: لا إله إلا الله، قال: فقال: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: فتلا هذه الآية، قال: فقال له الحسن: إن الإباضية تتولاك، قال: فقال: أبرا إلى الله منهم، قال: فما تقول في أهل النهر، قال: فقال: أبرأ إلى الله منهم، قال: ثم خرجنا من عنده».

وأخرج الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٩٢) بإسناد صحيح عن ابن شبرمة، قال: كان أبو وائل يقول لشقيق الضبي: أيا شقيق، هل وجدت دينك

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٨١) بإسناد حسن. العرة: عذرة الناس، ويقال: فلان عرة أهله، أي: شرهم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣٠) بإسناد فيه نظر، الهذيل بن بلال عدله أحمد، وغيره، وغمزه يحيى بن معين، وآخرون.

منذ أضللته - وكان شقيق يرى رأي الخوارج - ؟».

وعن أبي حصين، قال: كنت مع أبي عبد الرحمن نلقى شقيق الضبي، فقال: أنت يا عم، تنهى الناس عن مجالستي. فقال: من هذا ؟ قلنا: شقيق، قال: إني لم أرك إلا مضلاً دينك تطلبه تقول رأيتك رأيتك»[1].

وفي رواية:

عن عاصم، قال: كان أبو عبد الرحمن إذا ابتدأ مجلسه، قال: لا يجالسنا رجل يجالس شقيق الضبي، لا يجالسنا حروري»[2].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٩٢) بإسناد صحيح عنه.

(٢) أخرجها الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٩٢) بإسناد حسن عنه.

الفرق بين الخوارج والبغاة المتأولين

إن الخوارج المارقين بينهم وبين البغاة فرق كبير، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول:

الخوارج:

اختلف العلماء في تكفيرهم وتفسيقهم، والراجح أن بدعتهم مفسقة، وليست مكفرة، وقد تقدم بيان ذلك.

أما البغاة:

فهم من أهل الإيمان بنص الكتاب(١)، والسنة(٢)، والإجماع(٣).

الوجه الثاني:

الخوارج: لهم تأويل فاسد لا يعذرون به.

---

(١) لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحجرات: ٩].

قال الشافعي: «سماهم الله تعالى بالمؤمنين وأمر بالإصلاح بينهم» «السنن الكبرى» (٨/ ٢٩٩).

(٢) وذلك لما رواه أبو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ عن الحسن: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**» أخرجه البخاري (٣٦٢٩).

(٣) فقد نقل الإجماع على إيمان وأخوة أهل البغي شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوى الكبرى» (٣/ ٤٤٦).

قال ابن حزم:

«فأي طائفة تأولت في بغيتها طمسا لشيء من السنة، كمن قام برأي الخوارج ليخرج الأمر عن قريش، أو ليرد الناس إلى القول بإبطال الرجم، أو تكفير أهل الذنوب، أو استقراض المسلمين، أو قتل الأطفال والنساء، وإظهار القول بإبطال القدر، أو إبطال الرؤية، أو إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئا إلا حتى يكون، أو إلى البراءة عن بعض الصحابة، أو إبطال الشفاعة، أو إلى إبطال العمل بالسنن الثابتة عن رسول الله - ﷺ - ودعا إلى الرد إلى من دون رسول الله - ﷺ - أو إلى المنع من الزكاة، أو من أداء حق من مسلم، أو حق لله تعالى: فهؤلاء لا يعذرون بالتأويل الفاسد؛ لأنها جهالة تامة»(١).

أما البغاة: لهم تأويل محتمل يعذرون به.

قال ابن حزم:

«وأما من دعا إلى تأويل لا يحل به سنة، لكن مثل تأويل معاوية في أن يقتص من قتلة عثمان قبل البيعة لعلي: فهذا يعذر؛ لأنه ليس فيه إحالة شيء من الدين، وإنما هو خطأ خاص في قصة بعينها لا تتعدى»(٢).

الوجه الثالث:

الخوارج: أهل جهل وضلال.

وذلك لقوله ﷺ: **«ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»** تقدم

---

(١) «المحلى» (١٠/ ٨٣٢).

(٢) «المحلى» (١١/ ٣٣٤).

تخريجه.

وعن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قال: قال النَّبِيّ ﷺ: **«يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»**[1].

أما البغاة: فهم أهل اجتهاد تأولوا تأويلا فأخطئوا فيه فلهم عذر.

قال ابن قدامة:

«والبغاة إذا لم يكونوا من أهل البدع ليسوا بفاسقين، وإنما هم يخطئون في تأويلهم، والإمام وأهل العدل مصيبون في قتالهم، فهم جميعا كالمجتهدين من الفقهاء في الأحكام»[2].

الوجه الرابع:

الخوارج: أمر النبي ﷺ بقتلهم، ومدح وبشر من قتلهم بالأجر العظيم[3]، وقد سر علي رضي الله عنه بقتاله لهم.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»** أخرجه مسلم (١٠٦٤).

وعنه – أيضا–، قال: كُنَّا جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ﷺ فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهُ، فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ، فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا، فَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ وَمَضَيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣١)، ومسلم (١٠٦٨).

(٢) «المغنى» (١٠/ ٦٥).

(٣) وقد تقدم ذكر الأدلة التي تدل على ذلك.

«إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ»، فَاسْتَشْرَفْنَا، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ، قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ، قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ»(١).

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيٍّ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَمْرِ النَّاسِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَشَغَلَ عَلِيًّا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، قَالَ أَبِي: فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ ؟، قَالَ: كُنْتُ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، قَالَ: لاَ أَدْرِي فِي أَيِّ ذَلِكَ ؟، قَالَ: فَمَرَرْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لِي وَسَأَلَتْنِي عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَومِ الَّذِينَ خَرَجُوا فِيكُمْ، يُقَالُ لَهُمْ: الْحَرُورِيَّةُ، قَالَ: قُلْتُ: خَرَجُوا فِي مَكَانٍ، يُقَالُ لَهُ: حَرُورَاءُ، فَسُمُّوا بِذَلِكَ الْحَرُورِيَّةَ، قَالَ: فَقَالَتْ: طُوبَى لِمَنْ شَهِدَ هَلَكَتَهُمْ، قَالَتْ: أَمَا وَاللهِ لَوْ سألتم ابْنُ أَبِي طَالِبٍ لأَخْبَرَكُمْ خَبَرَهُمْ، فَمِنْ ثُمَّ جِئْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: وَفَرَغَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَيْنَ الْمُسْتَأْذِنُ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ قَالَ: فَقَصَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَصَّ عَلَيَّ، قَالَ: فَأَهَلَّ عَلِيٌّ وَكَبَّرَ، مرتين أو ثلاثا، ثم قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلاَّ عَائِشَةُ قَالَ: فقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، **«كَيْفَ أَنْتَ ؟ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثًا وَقَوْمٌ يَخْرُجُونَ بمكان كذا وكَذَا ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنِ لاَ تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ أو تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فِيهِمْ رَجُلٌ مُجَدَّعُ الْيَدِ كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ»** ثُمَّ قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ فِيهِمْ ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُمْ فَالْتَمَسْتُمُوهُ، ثُمَّ جِئْتُمْ فَلَمْ تَجِدُوهُ، فَقُلْتُ لَكُمْ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّهُ فِيهِمْ، قَالَ: أَتَيْتُمُونِيَ تَسْحَبُونَهُ كَمَا نَعَتُّ

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٦٤)، وأحمد (٣/ ٨٢)، وغيرهما من طريق إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه به.

لَكُمْ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ» تقدم تخريجه.

قال ابن تيمية:

«وَكَانَ عَلِيٌّ ﵁ مَسْرُورًا لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَيَرْوِي الْحَدِيثَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ»[1].

عن زيد بن وهب الجهني، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ ﵁ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ»** أخرجه مسلم (١٦).

قال القرطبي:

«فكأنه قال: لاتَّكلوا على ثواب ذلك العمل، واعتَمدوا عليه في النجاة من النار والفوز بالجنة، وإن كانت كما قال ﷺ: «لن ينجي أحدًا منكم عمله»، لكن ذلك العمل الذي هو قتلهم عظيم، وثوابه جسيم، بحيث لو اطلع عليه صاحبه؛ لاعتمد عليه، وظن أنه هو الذي ينجيه» «المفهم» (٩/ ٨٤).

وعَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ: فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ، لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ: بِمَا وَعَدَ الله الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٥٥).

إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» أخرجه مسلم (١٠٦٦).

قال العظيم آبادي:

««لولا أن تبطروا» من البطر وهو شدة الفرح أو الطغيان عند النعمة أي لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم خبرتكم «لنبأتكم» أي أخبرتكم «على لسان محمد»» «عون المعبود» (١٣/ ٧٦)

أما البغاة:

المنقبة لمن أصلح بينهم ولم يسر علي رضي الله عنه لقتالهم – يعني أهل الجمل وصفين –:

فعن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَخْرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ **«ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»** أخرجه البخاري (٣٦٢٩).

وعَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ الْخُزَاعِيُّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: أَعْذِرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ يَوْمِ الْجَمَلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: لَقَدْ رَأَيْته حِينَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ: يَا حَسَنُ، لَوَدِدْت أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ حِجَّةً»[1].

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٨٧) قال حدثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن أبي عون، عن أبي الضحى، قال: قال سليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي فذكره.

وَسُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنْ «الْبُغَاةِ وَالْخَوَارِجِ »: هَلْ هِيَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ بِمَعْنًى وَاحِدٍ؟، أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ؟، وَهَلْ فَرَّقَتْ الشَّرِيعَةُ بَيْنَهُمَا فِي الْأَحْكَامِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِمَا أَمْ لَا؟، وَإِذَا ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّ الْأَئِمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ إلَّا فِي الِاسْمِ ، وَخَالَفَهُ مُخَالِفٌ مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ النهروان : فَهَلْ الْحَقُّ مَعَ الْمُدَّعِي ؟، أَوْ مَعَ مُخَالِفِهِ ؟.

فَأَجَابَ :

«الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : إنْ الْأَئِمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إلَّا فِي الِاسْمِ . فَدَعْوَى بَاطِلَةٌ وَمُدَّعِيهَا مُجَازِفٌ فَإِنَّ نَفْيَ الْفَرْقِ إنَّمَا هُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَغَيْرِهِمْ : مِثْلُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي «قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ» فَإِنَّهُمْ قَدْ يَجْعَلُونَ قِتَالَ أَبِي بَكْرٍ لِمَانِعِي الزَّكَاةِ وَقِتَالَ عَلِيٍّ الْخَوَارِجَ وَقِتَالَهُ لِأَهْلِ الْجَمَلِ وصفين إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قِتَالِ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ . مِنْ بَابِ «قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ» ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِ وَلَا فِسْقٍ، بَلْ مُجْتَهِدُونَ : إمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ، وَذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ، وَيُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبُغَاةَ لَيْسُوا فُسَّاقًا فَإِذَا جُعِلَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ سَوَاءً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْخَوَارِجُ وَسَائِرُ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ الْبَاقِينَ عَلَى الْعَدَالَةِ سَوَاءً ؛ وَلِهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ بِفِسْقِ الْبُغَاةِ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ، وَأَمَّا جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين وَغَيْرِ أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين، مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ الْبُغَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنْ الصَّحَابَةِ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ

أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِين وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ: مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَحْمَد وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : **«تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»**، وَهَذَا الْحَدِيث يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثَةِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمَارِقِينَ نَوْعٌ ثَالِثٌ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِ أُولَئِكَ؛ فَإِنَّ طَائِفَةَ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ طَائِفَةِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالَ فِي حَقِّ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ: **«يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ الله لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**، وَفِي لَفْظٍ: **«لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ»**، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَحَادِيثَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ، وَرَوَى هَذَا الْبُخَارِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ؛ وَهِيَ مُسْتَفِيضَةٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُتَلَقَّاةٌ بِالْقَبُولِ، أَجْمَعَ عَلَيْهَا عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَاتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ»[1].

بشرى لأهل السنة والجماعة

إن الله ﷻ من كرمه ولطفه بأهل السنة أنه لا يمكن لهؤلاء الخوارج في الأرض، ولا تقام لهم دولة، حتى لا يستبيحوا بيضة أهل السنة، فيستحيوا نسائهم، ويقتلوا أولادهم، ويسفكوا دمائهم، وإن كانوا – يعني الخواج – قد

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٥٣)

يمكنوا من بعض أهل السنة، وذلك لأنهم كلما طلع لهم قرن قطع.

وقد تقدم قوله ﷺ في الخوارج: **«كلما خرج قرن قطع»**.

قال قتادة:

«فالخوارج كما رأيتم كلما خرج منهم قرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهراق دماءهم، وإن كتموه كان قرحا في قلوبهم، وغما عليهم، وإن أظهروه أهراق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوء، فاجتنبوه، فوالله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب، ولا سنهن نبي»[1].

وقد بين وهب بن منبه السبب الذي من أجله لا يمكن لهؤلاء الخوارج المارقين من رقاب أهل السنة، وذلك في حديثه مع رجل من أهل اليمن كاتبته الحرورية، فجاء إلى وهب يتعلم منه فقال له:

«يا ذا خولان – هو صاحب داود بن قيس الصنعاني –، إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من

---

(١) **صحيح:** أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٨)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٨٨)، وابن منده في «التوحيد» (١٢٣) عن معمر، عن قتادة به، وهذا إسناد رجاله ثقات، ورواية معمر عن قتادة على شرط مسلم.

وله طريق آخر: عند الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٨٨) قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فذكر نحوه، وهذا إسناد صحيح، فسعيد هو ابن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، وقد اختلط ورواية يزيد بن هارون عنه قبل الاختلاط.

رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذا لقام جماعة كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله؛ لا يدري مع من يكون قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فلو كانوا مؤمنين لنصروا، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾.

وفي رواية :

أنه قال: «يا ذا خولان، إني قد أدركت صدر الإسلام فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج من بيت الله الحرام، وإذا لعاد أمر الإسلام جاهلية، حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال، كما كانوا في الجاهلية، وإذا لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة الآف يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح الرجل المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك أو مع من يكون ؟، غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم، فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج، فحقن الله به دماءهم، وستر به عوراتهم، وعوارت ذراريهم، وجمع به فرقتهم، وأمن به سبلهم، وقاتل به عن بيضة

المسلمين عدوهم، وأقام به حدودهم، وأنصف به مظلومهم، وجاهد بظالمهم رحمة من الله رحمهم بها،...»[١].

وما أحسن ما قيل في البراءة من فساد ما يعتقده الخوارج:

قال أبو العالية[٢]:

«قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين، وقد أنعم الله علي نعمتين، فلا أدري أيتهما أعظم، أن هداني للإسلام، ثم لم يجعلني حروريا»[٣].

وفي رواية:

قال: ما أدري أي النعمتين علي أفضل؟، إذ انقذني الله من الشر، وهداني إلى الإسلام، أو نعمة إذ انقذني من الحرورية»[٤].

وقال مجاهد:

«ما أدري أي النعمتين أعظم علي؟، أن هداني للإسلام، أو عافاني من الأهواء»[٥].

---

(١) **إسناده ثابت:** أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٨٣)، وداود بن قيس الصنعاني ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال في «مشاهير علماء الأمصار»: «من خيار أهل اليمن ومتقنيهم، ممن أخذ عن وهب بن منبه الهدي في العبادة».

(٢) هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، البصري، من الطبقة الثانية، من كبار التابعين، من الثقات، روى عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وغيرهم.

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١١٣)، وعبد الرزاق (١٠/ ١٥٣).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١١٣) بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٢١) بإسناد ثابت.



فصل في الروافض

الرفض في اللغة هو:

الترك ويقال: رفضت الشيء، أي: تركته(١).

أمّا الرافضة في الاصطلاح:

قال عبد الله بن أحمد: «سألت أبي من الرافضة ؟، فقال: الذين يشتمون، أو يسبون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»(٢).

قال ابن تيمية:

«هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً، ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم -: «لو كانوا من البهائم لكانوا حمراً ولو كانوا من الطير لكانوا رخما»(٣) ولهذا كانوا من أبهت الناس وأشدهم فرية» «مجموع

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (٢/ ٣٣٢)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٤٢٢).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٧٧).

(٣) سيأتي تخريجه.

الفتاوى» (٤/ ٥٠٣).

وسئل الشيخ ابن عثيمين: من هم الشيعة؟، وهل هم الرافضة؟، وكيف نفرق بينهم؟.

فأجاب:

«الرافضة هم الشيعة، بل الشيعة أعم من الرافضة؛ لأن الشيعة تطلق على كل من عظَّم آل البيت تعظيماً أكثر مما يجب لهم، وأما الرافضة: فهم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين جاءوا إليه وسألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً، وقال: هما وزيرا جدي، فرفضوه؛ لأن الرافضة من جهلهم يظنون أن من أثنى على أبي بكر وعمر فقد قدح في علي، ومن أحب أبا بكر وعمر فقد أبغض علياً»[١].

أصل بدعة الروافض:

قال ابن تيمية:

«وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له»[٢].

وقال أيضا:

«وأصل قول الرافضة: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نص على علي نصا قاطعا للعذر؛ وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر؛ وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص،

---

(١) «لقاء البيت المفتوح» (٧٧/ ٢٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٥).

وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين، وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفرا قليلا: بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا، ثم كفروا، وأكثرهم يكفر من خالف قولهم، ويسمون أنفسهم المؤمنين، ومن خالفهم كفارا، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالا من مدائن المشركين والنصارى، ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين وعلى معاداتهم ومحاربتهم، كما عرف من موالاتهم الكفار المشركين على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم الإفرنج النصارى على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم اليهود على جمهور المسلمين ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم، ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة»[1].

ظهور بدعة الروافض:

قال ابن تيمية:

«وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج: فقاتلوه، فقتلهم، وأما الشيعة: فحرق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ[2]، فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر، وروي عنه من وجوه كثيرة أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ورواه عنه

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٦).

(٢) **قال ابن تيمية:** «عبد الله بن سبأ أول الرافضة» «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٠٠).

البخاري في «صحيحه» »[١].

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ[٢]، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ،

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٧٩).

(٢) **قال ابن حجر:** اختلف السلف في التحريق، فكره ذلك: عمر، وابن عباس، وغيرهما، مطلقا سواء كان ذلك بسبب كفر، أو في حال مقاتلة، أو كان قصاصا، وأجازه: علي، وخالد بن الوليد، وغيرهم «فتح الباري» (٦/ ١٤٩) اهـ.

أما تحريق علي للزنادقة، وإنكار ابن عباس عليه: عند البخاري في «الصحيح» وقصة تحريق خالد بن الوليد لأناس ارتدوا من بني سليم، وإنكار عمر بن الخطاب عليه ذلك، أخرجها عبد الرزاق (٥/ ٢١٢)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٥٥٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣٩٦) عن عروة بن الزبير، قَالَ: كَانَتْ فِي بَنِي سُلَيْم رِدَّةٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَجَمَعَ مِنْهُمْ أُنَاسًا فِي حَظِيرَةٍ، حَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: انْزِعْ رَجُلاً يُعَذِّبُ بِعَذَابِ الله، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالله لاَ أَشِيمُ سَيْفًا سَلَّهُ الله عَلَى عَدُوِّهِ، حَتَّى يَكُونَ الله هُوَ يَشِيمُهُ، وَأَمَرَهُ فَمَضَى مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ» وهذا سند رجاله ثقات، ولكنه مرسل لأن عروة بن الزبير لم يدرك القصة، وروايته عن أبى بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مرسلة، كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: كما في «جامع التحصيل» (ص٢٣٦).

وقال المهلب: «ليس هذا النهي على التحريم، بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي ﷺ أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة، وأكثر علماء أهل المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها، قاله: الثوري، والأوزاعي «شرح صحيح البخاري» (٥/ ١٧٢).

وتعقبه – يعنى المهلب – ابن المنير، وغيره فقالوا: لا حجة فيما ذكر – يعنى المهلب – للجواز، لأن قصة العرنيين كانت قصاصا أو منسوخة كما تقدم، وتجويز الصحابي معارض بمنع =

فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ الله ﷺ: **«لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله»**، وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: **«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»** أخرجه البخاري (٦٩٢٢).

قال بدر الدين العيني:

«قيل هم طائفة من الروافض تدعى السبائية، ادعوا أن عليا رضي الله عنه إلها، وكان رئيسهم عبد الله بن سبأ بفتح السين المهملة وتخفيف الباء الموحدة، وكان أصله يهوديا»(١).

عن زيد بن وهب، أن سويد بن غفلة دخل على علي في غمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم ابن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك، فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث

= صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك، إذا تعين طريقا للظفر بالعدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم، وأما حديث الباب - **لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا الله** - فظاهر النهي فيه التحريم، وهو نسخ لأمره المتقدم سواء كان بوحي إليه أو باجتهاد منه، وهو محمول على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه» «فتح الباري» (٦/ ١٤٩).

والراجح عندي: التحريم، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ الله ﷺ فِي بَعْثٍ، فَقَالَ: «**إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: «**إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا الله، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا**» أخرجه البخاري (٣٠١٦)، وقد مال البخاري إلى التحريم، وبوب لهذا الحديث باب: «لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ الله».

(١) «عمدة القاري» (٣٤/ ٤٠٦).

الأسود، ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: لا يساكنني في بلدة أبدا، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره إلا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري»(١).

وفي رواية:

عن زيد، قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما لي ولهذا الحميت(٢) الأسود، يعني عبد الله بن سبأ»(٣).

والروافض قسم من أقسام الشيعة، وقد قسم أهل العلم الشيعة إلى ثلاثة أصناف:

غالية:

وهم الذين يجعلون لعلي شيئا من الإلهية، أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الإسلام، وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه، وهم يشبهون اليهود من وجوه أخرى.

ورافضة:

كالإمامية وغيرهم، الذين يعتقدون أن عليا هو الإمام الحق بعد النبي ﷺ

(١) ذكر إسناده ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢٨٩) وعزاه لأبي إسحاق الفزاري، فقال: وقال أبو إسحاق الفزاري، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن زيد بن وهب، عن سويد بن غفلة به. وسنده صحيح رجاله ثقات.

(٢) **الحِمِّيْت**: هو الزرق «لسان العرب» (٢/ ٢٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٧) بإسناد صحيح.

بنص جلي أو خفي وأنه ظلم ومنع حقه، ويبغضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة، وهو بغض أبي بكر وعمر وسبهما، ويتبرءون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة.

وزيدية:

الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما، فهذه الدرجة وإن كانت باطلة، فقد نسب إليها طوائف من أهل الفقه والعبادة، وليس أهلها قريبا ممن قبلهم[١].

سبب تسمية الروافض بهذا الاسم:

لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر، فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم، فقال: رفضتموني، رفضتموني، فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيدا، وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية[٢].

أقوال السلف في التحذير من الروافض ونهيهم عن مجالستهم:

عن علقمة، قال: «لَقَدْ غَلَتْ هَذِهِ الشِّيعَةُ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»[٣].

---

(١) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٣٦٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٢، وما بعدها).

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٧٥)، والخلال في «السنة» (٣/ ٥٠٠).

وعن الشعبي، قال: «لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانَتْ رَخَمًا، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانَتْ حُمُرًا»(١).

وعن مالك بن مغول، قال: سمعت الشعبي يقول: «لَوْ شِئْتُ أَنْ يُمْلَأَ بَيْتِي هَذَا وَرِقًا عَلَى أَنْ أَكْذِبَ لَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ لَفَعَلْتُ، وَالله لَا كَذَبْتُ عَلَيْهِ أَبَدًا»(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ رَجُلٍ شَتَمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا أُرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ»(٣).

وعن إسماعيل بن إسحاق الثقفي النيسابوري، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الله سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ»(٤).

وعن الحسن بن علي بن الحسن، أنه سأل أبا عبد الله عن صاحب بدعة يسلم عليه ؟ قال: «إِذَا كَانَ جَهْمِيًّا، أَوْ قَدَرِيًّا، أَوْ رَافِضِيًّا دَاعِيَةً، فَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ»(٥).

وعن عبد الملك بن عبد الحميد، أنه سمع أبا عبد الله قال: في الرافضي: «أَنَا لَا أَشْهَدُهُ، يَشْهَدُهُ مَنْ شَاءَ، قَدْ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَا، الدَّيْنِ،

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٧٤) وإسناده حسن لحال محمد بن يحيى بن أبي سمينة.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٧٦) بإسناد صحيح عنه.

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٨٢) بإسناد صحيح عنه.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٨٤) بإسناد صحيح عنه.

(٥) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٨٥) بإسناد صحيح عنه.

وَالْغُلُولِ، وَالْقَتِيلِ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ»(١).

وقال طعمة بن عمرو وسفيان بن عيينة:

«من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي لا يعدل ولا يكلم ولا يجالس ومن قدم عليا على عثمان فهو رافضي قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ ومن قدم الأربعة على جميعهم وترحم على الباقين وكف عن زللهم فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب»(٢).

وأخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» بإسناد صحيح عن عباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: «كَلَّمْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَلَمْ أَرَ قَوْمًا أَوْسَخَ وَلَا أَقْذَرَ وَلَا أَطْفَسَ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَلَقَدْ نَفَيْتُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ إِذْ كُنْتُ بِالثَّغْرِ قَاضِيًا جَهْمِيَّيْنِ وَرَافِضِيًّا أَوْ رَافِضِيَّيْنِ وَجَهْمِيًّا، وَقُلْتُ: مِثْلُكُمْ لَا يُجَاوِرُ أَهْلَ الثُّغُورِ».

وعن زكريا بن يحيى الناقد، قال: سمعت أبا عبد الله، قال له رجل من قدم عليا على عثمان؟ قال: «ذَا قَوْلُ سَوْءٍ»(٣).

وعن الزهري، قال: «مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْبَهَ بِالنَّصَارَى مِنَ السَّبَائِيَّةِ»، قال أحمد بن يونس: هم الرافضة»(٤).

وعن عامر الشعبي، قال: «مَا كُذِبَ عَلَى أَحَدٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا كُذِبَ عَلَى

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٣/ ٤٩٩) بإسناد صحيح عنه.

(٢) «شرح السنة» للبربهاري (١٢٣).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٨١) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣) بإسناد صحيح.

عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[١].

وعن حجاج، سمعت شريكا وذكر المرجئة، فقال: «هُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ، وَحَسْبُكَ بِالرَّافِضَةِ خُبْثًا وَلَكِنِ الْمُرْجِئَةُ، يَكْذِبُونَ عَلَى الله تَعَالَى»[٢].

عن حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول: «ما أحد أشهد على الله بالزور من الرافضة»[٣].

قال البخاري:

«ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم»[٤].

وقال عبد الرحمن بن مهدي:

«هما ملتان الجهمية والرافضية»[٥].

قال أحمد بن حنبل:

«ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو بغضه بحدث منه، أو

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦)، والبيهقي في «المدخل» (١/ ٥٥) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣١٢) بإسناد صحيح عنه.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٦/ ٣٨٠).

(٤) «خلق أفعال العباد» (٤٠).

(٥) «خلق أفعال العباد» (٤٢).

ذكر مساويه كان مبتدعا، حتى يترحم عليهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليما»[١].

قال وكيع:

«الرافضية شر من القدرية، والحرورية شر منهما، والجهمية شر هذه الأصناف»[٢].

حكم الروافض

قال أبو بكر المروذي:

«سألت أبا عبد الله، عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ؟ قال: ما رآه على الإسلام، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال: مالك الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم، أو قال: نصيب في الإسلام»[٣].

وعن عبد الملك بن عبد الحميد، قال: سمعت أبا عبد الله، قال: من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»[٤].

قال أبو طالب: قلت لأبي عبد الله: الرجل يشتم عثمان، فأخبروني أن رجلا

(١) «أصول السنة» (٢٩).

(٢) «خلق أفعال العباد» (٧٠).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٧٩) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٨٠) بإسناد صحيح.

تكلم فيه، فقال: هذه زندقة»[1].

قال البخاري:

«ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون ،ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم»[2].

خلاصة حكم من سب أصحاب النبي ﷺ:

أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله ، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرئيل في الرسالة:

فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم:

مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٧٨١) بإسناد صحيح.

(٢) «خلق أفعال العباد» (٤٠).

وأما من لعن وقبح مطلقا:

فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم:

فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها: هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، و أن سابقي هذه الأمة هم شرارهم، وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، .... وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه»[1].

قال ابن باز:

«الشيعة فرق كثيرة، وليس من السهل أن يتسع للحديث عنها الوقت القليل، وبالاختصار ففيهم الكافر الذي يعبد عليا ويقول: يا علي، ويعبد فاطمة والحسن وغيرهم، ومنهم من يقول: جبريل خان الأمانة، وأن النبوة عند علي وليست عند محمد، وفيهم أناس آخرون، منهم الإمامية - وهم

(١) «الصارم المسلول» (ص٥٩٠).

الرافضة الاثنا عشرية - عباد علي، ويقولون: إن أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء، ومنهم أقسام كثيرة، وفيهم الكافر، وفيهم غير الكافر ، وأسهلهم وأيسرهم من يقول: علي أفضل من الثلاثة، وهذا ليس بكافر لكن مخطئ، فإن عليا هو الرابع، والصديق وعمر وعثمان هم أفضل منه، وإذا فضله على أولئك الثلاثة فإنه قد أخطأ، وخالف إجماع الصحابة، ولكن لا يكون كافرا، وهم طبقات وأقسام »[1].

قبس من معتقدات الروافض الفاسدة

تمهيد:

من تأمل في معتقدات الروافض الخبثاء - أعمى الله بصيرتهم - يعلم أنهم من أخبث أهل الأرض، ومن أشد فرق الضلال خطرا على أهل السنة، فمن أصول معتقدهم التكفير واللعن والسّب لخيار ولاة الأمور كالخلفاء الراشدين والعلماء المسلمين ومشايخهم، ومنهم من يرى أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار، ليطهّر بذلك من وطئ الكوافر على زعمهم، ومنهم من أله عليا رضي الله عنه، ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد، وأن جبريل غلط بالوحي، ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي ﷺ، وقد طعنوا في عائشة رضي الله عنها ورموها بالفاحشة بعد أن برأها الله في القرآن، ونصبوا العداء لأصحاب النبي ﷺ، فيا ويلهم من بغضهم لأصحاب رسول الله، ومن سَبهم لهؤلاء الصحابة الكرام، فإن هذه الطائفة

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٢٨/ ٢٥٨).

المخذولة من الرافضة يعادون أفاضل الصحابة ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم – عياذًا بالله من ذلك –، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم ؟ والشِّيعَة لَا يَكَادُ يُوثَقُ بِرِوَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ شُيُوخِهِمْ لِكَثْرَةِ الْكَذِبِ فيهم، وهم يكفرون أهل السنة، ويقولون: إنهم أنجاس أعيان، وإذا تمكنوا من أهل السنة لا يتّقون، ولا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة، وقد أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين، وفيهم من يقول بالرجعة، ، نعوذ بالله ممن ينحل إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت، وجزاهم عن جميع المسلمين خيرا، وقد ذكرت بعض هذه المعتقدات الفاسدة في ثنايا هذا الفصل، وقد قمت بالاستشهاد لبيان هذه المعتقدات بكلام علماء أهل السنة، وكذا بكلامهم – يعني الروافض – الذي دون في كتب من يثقون فيهم من علمائهم – إن كان فيهم عالم أصلا –، حتى لا يقول هؤلاء الخبثاء – قبحهم الله – إن هذه المعتقدات ليست عندنا، كما هو حالهم يكذبون على أتباعهم، ويتلاعبون بعقولهم والله المستعان.

يعتقد الروافض اعتقادات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان:

منها: أن أكثر محققيهم يرون أن أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار وأزواج النبي ﷺ مثل عائشة وسائر أئمة المسلمين وعامّتهم ما آمنوا بالله

طرفة عين قط [١].

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قال شيخ الشيعة التستري عن الصحابة رَضِوَاللَّهُعَنْهُمْ: جاء محمد ﷺ وهدى خلقـًا كثيراً، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[٢].

ورووا أنَّ أبا جعفر، قال: كان الناسُ أهلَ الردَّة بعد النبيِّ ﷺ إلا ثلاثةً، فقلتُ: ومن الثلاثةُ ؟ فقال: المقدادُ بنُ الأسودِ، وأبو ذرٍّ الغفاريُّ، وسلمانُ الفارسي»[٣].

ومنها: أن منهم من يرى أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليطهّر بذلك من وطئ الكوافر على زعمهم، لأن وطئ الكوافر حرام عندهم»[٤].

وقد نقل حُسينُ المُوسَوِيّ في كتابه «لله ثم للتاريخ» (ص١٧) عَن «عَلِيٍّ الغُرَوِيّ»، أَحَدُ أَكبَرِ العُلَمَاءِ الروافض في الحَوزَةِ: «إنِّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ آلِه، لابُدَّ أَن يَدخُلَ فَرجُهُ النَّارَ لأَنَّهُ وَطِئَ بَعضَ المُشرِكَاتِ» ! يُرِيدُ بِذَلِكَ زَوَاجَهُ مِن عَائِشَةَ وَحَفصَةَ».

ومنها: أن الرافضة الإمامية الإثني عشرية يزعمون أن إمامهم المعصوم دخل إلى سرداب سامرا بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري سنة ستين

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٠٨).

(٢) «إحقاق الحق للتستري» (ص٣١٦).

(٣) «رجال الكشي» (ص٦)، «الكافي كتاب الروضة» (١٢/ ٣١٢-٣٢٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨١).

ومائتين، وهو إلى الآن غائب لم يعرف له خبر، ولا وقع له أحد على عين ولا أثر، وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب ، ولا ريب أن العقلاء كلهم يعدون هذا القول من أسفه السفه، واعتقاد الإمامة والعصمة في مثل هذا ممّا لا يرضاه لنفسه إلا من هو أسفه الناس وأضلهم وأجهلهم[1].

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قولهم:

«ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكًا جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن، وسم وانزل، وعليك السكينة والوقار، وصل ركعتين في عرضة السرداب، وقل: .. اللهم طال الانتظار، وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة، الغوث، الغوث، الغوث، يا صاحب الزمان، قطعت في وصلتك الخلاف، وهجرت لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمري على أهل البلدان لتكون شفيعًا عند ربك وربي .. يا مولاي، يا ابن الحسن بن علي جئتك زائرًا لك»[2].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٥٢-٤٥٣).

(٢) نقله علي بن طاووس في «مصباح الزائر» (ص٢٢٩)، ومحمد المشهدي في «المزار الكبير» (ص٢١٦)، والمجلسي في «بحار الأنوار» (٢/ ١٠٢)، والشيرازي في «كلمة المهدي» (ص٤٧١-٤٧٢).

ومنها: أن الرافضة إذا تمكنوا من أهل السنة لا يتّقون:

وانظر إلى ما حصل لهم في دولة السلطان خدابندا، وكيف ظهر فيهم من الشرّ الذي لو دام وقوي أبطلوا به عامة شرائع الإسلام، لكن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون»[١].

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

وروى الكليني: «إن الناس كلهم أولاد زنا، أو قال بغايا ما خلا شيعتنا» «الروضة» (٨/ ١٣٥) ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم.

عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟، فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل»[٢].

ومنها: أنهم يتعمدون الكذب، وهم يقرون بذلك، حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة.

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قال القُمّي:

«والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم الإمام الغائب، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله تعالى ومن دين الإمامية، وخالف الله

(١) «المنهاج» لابن تيمية (٦/ ٣٧٥).

(٢) «وسائل الشيعة» (١٨/ ٤٦٣)، «بحار الأنوار» (٢٧/ ٢٣١).

ورسوله والأئمة»[١].

ورووا عن جعفر الصادق، أنه قال: « تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[٢].

وفي «الأصول من الكافي» (٢/ ٢١٧- ٢١٩) باب التقية عن جعفر الصادق «التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له».

وفي «جامع الأخبار» (ص٩٥) لتاج الدين محمد بن حمد الشعيري، عن النبي: «تارك التقية كتارك الصلاة».

ومنها: أنَّهم يقولون – قبحهم الله – أن عائشة ﵂ زانية، وأنَّ مهديهم المنتظر سيقيم عليها حداً:

قال ابن رجب البرسي الرافضي: «إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة»[٣].

وقال المجلسي وهو من مقدمي الروافض: «إذا ظهر المهديُّ فإنه سيُحيي عائشة، ويُقيم عليها الحد»[٤].

قلت «عماد»: قالوا ذلك – قاتلهم الله – وقد برأها الله في القرآن:

فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا

(١) «الاعتقادات» (١١٤ – ١١٥).

(٢) «الكافي» (٢/ ١٧٢).

(٣) «مشارف أنوار اليقين» (٨٦).

(٤) «حق اليقين» للمجلسي (ص٣٤٧).

لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ
كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ
لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ
لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ
لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي
ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (سورة النور).

قال القرطبي:

«فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله تعالى، فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر»[1].

ومنها: أنهم يعتقدون أن نكاح المتعة جائز، وهو من القربات التي يتقربون بها إلى الله:

وقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة، ورتبوا عليها الثواب، وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلماً.

---

(١) «تفسير القرطبى» (١٢/ ٢٠٦).

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

افتروا الكذب عن النبي ﷺ أنه قال: «من تمتَّع بامرأة مؤمنة، كأنما زار الكعبة سبعين مرَّة»(١).

وروى الصدوق، عن الصادق عليه السلام، قال: «إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا» «من لا يحضره الفقيه» (٣/ ٣٦٦)، وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

ومعتقد الروافض هذا باطل لأن نكاح المتعة حرم إلى الأبد:

عن علي رضي الله عنه، أنه قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ **«نَهَى عَنْ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ، الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ»**(٢).

قال القاضي عياض:

«اتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحا إلى أجل لا ميراث فيها، وفراقها يحصل بانقضاء الأجل من غير طلاق، ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض»(٣).

ومنها: أن غالبية علماء الشيعة الإمامية القدماء يزعمون أنَّ القرآن ناقص، فانتهت الثقة به، لأنَّهم قالوا لا ندري ما نقص منه، وإذا قبل النقص قبل الزيادة:

---

(١) «كشف الأسرار» للموسوي (ص٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥١١٥).

(٣) حكاه عنه النووي في «شرح مسلم» (١٩/ ١٨١).

قال ابن تيمية في معرض كلامه عن حكم الروافض:

«وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم»[1].

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قد ألف النوري الطبرسي: كتابا بعنوان «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ادعى فيه وقوع التحريف في القرآن معتمداً على ألفي رواية حسب زعمه.

قال في مقدمة كتابه: «هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب».

ومنها: أنهم يعتقدون أن أئمتهم معصومون من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها حتى السهو والنسيان، فإنهم معصومون من كل ذلك من ولادتهم إلى وفاتهم.

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قال محمد رضا المظفر في كتابه «عقائد الإمامية» (ص١٩):

«ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا،

(١) «الصارم المسلول» (١/ ٥٩٠).

كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان ».

أما عقيدة أهل السنة فقد نقلها ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال:

«والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحدا معصوم بعد النبي ﷺ، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ والذنوب التي تقع منهم، قد يتوبون منها، وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يبتلون أيضا بمصائب يكفر الله عنهم بها، وقد يكفر عنهم بغير ذلك»[١].

ومنها: أنهم يعتقدون جواز الاستغاثة بأئمتهم في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، وأن أئمتهم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم.

قال المجلسي الرافضي في «بحار الأنوار» (٩٤/ ٢٩) المطبوع بدار إحياء التراث العربي في بيروت ما نصه: «إذا كان لك حاجة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ جارٍ أو بئرٍ عميق أو غديرَ ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه».

ومنها: أنهم يعتقدون أن أئمتهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم:

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

أثبت ذلك الكليني في «الكافي» في روايات عديدة، وبوب لها: «الأئمة

(١) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١٢١).

يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم»(١).

وأثبت ذلك أيضا المجلسي في «بحار الأنوار» وبوب له بلفظ : «أنهم عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم»(٢).

وثم اعتقادات فاسدة باطلة لهؤلاء الروافض وهي معلومة مشهورة مدونة في كتب أهل العلم.



(١) «أصول الكافي» (١/ ٢٥٨) .

(٢) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٢٨٥).

براءة آل البيت من معتقدات الروافض الخبثاء

تمهيد:

إن أهل بيت رسول الله ﷺ كانوا أعلى قدرا، وأصوب رأيا، وأعرف بالله ﷻ وبرسوله ﷺ من الرافضة الذين ضلوا عن طريق الرشاد، ومما تنحلهم الرافضة إليهم من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، فقد صان الله الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تدل على أنهم لم يذكروا أحدا من صحابة النبي ﷺ إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر)، رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرا»[١].

وقد كان علي بن أبي طالب يترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد وفاتيهما، ويمدحهما بالخير، ويفضلهما، وهذا يبين أن عليا كان بريئا من سب الروافض لخيار هذه الأمة:

فقد أخرج ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٤٤) بإسناد حسن عن علي بن أبي طالب قال: **«يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»**.

وعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ

(١) مستفاد من كلام الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢١٨) بتصرف.

فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»(١).

وعند أحمد بإسناد صحيح (١/ ١٠٦) عن أبي جحيفة، الَّذِي كَانَ عَلِيٌّ يُسَمِّيهِ وَهْبَ الْخَيْرِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا جُحَيْفَةَ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: وَلَمْ أَكُنْ أَرَى أَنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبَعْدَهُمَا آخَرُ ثَالِثٌ وَلَمْ يُسَمِّهِ».

وهل الروافض تشهد للزبير بالجنة كما شهد له رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؟!.

كما أخرج أحمد (١/ ٨٩)، وغيره بإسناد حسن عن زر بن حبيش ، أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قيل له: إن قاتل الزبير بالباب ، فقال: ليدخل قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**».

شهد له علي بذلك بعد وفاة الرسول ﷺ في موقعة الجمل، فهل يتماشى هذا مع تكفير هؤلاء لأكثر الصحابة منهم الزبير بن العوام بعد وفاة الرسول ﷺ ؟!.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩).

وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما يتبرأ من خرافات الشيعة ويكذبهم:

عن عمرو بن الأصم، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: إِنَّ الشِّيعَةَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ: كَذَبُوا وَاللهِ مَا هَؤُلَاءِ بِشِيعَةٍ، وَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مَبْعُوثًا مَا زَوَّجْنَا نِسَاءَهُ، وَلَا اقْتَسَمْنَا مَالَهُ»(١).

وتبرأ منهم ابن عباس رضي الله عنهما، وسماهم الحمقاء، ومنعهم من الدخول عليه:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لِي: أَلَا أُعْجِبُكَ؟. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ، قَالَ: إِنِّي فِي الْمَنْزِلِ قَدْ أَخَذْتُ مَضْجَعِي لِلْقَيْلُولَةِ، فَجَاءَنِي الْغُلَامُ فَقَالَ: بِالْبَابِ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقُلْتُ: مَا جَاءَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا وَلَهُ حَاجَةٌ؛ أَدْخِلْهُ، فَدَخَلَ فَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكَ؟. فَقَالَ: مَتَى يُبْعَثُ ذَاكَ الرَّجُلُ؟، قُلْتُ: أَيُّ رَجُلٍ؟، قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قُلْتُ: لَا يُبْعَثُ حَتَّى يُبْعَثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ، قَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَقُولُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْحَمْقَاءِ؛ قَالَ: قُلْتُ: أَخْرِجُوا هَذَا عَنِّي، لَا يَدْخُلْ عَلَيَّ هُوَ وَلَا ضِرْبُهُ مِنَ النَّاسِ»(٢).

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤٥) بإسناد فيه لين، وعمرو بن عبد الله الأصم ترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن سعد: « كان قليل الحديث »، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي، - وهو الراوي عنه هذا الأثر - وأهل الكوفة، ولكن الراوي عن أبي إسحاق زهير بن معاوية، وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط.

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٤٠)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٣٣) بإسناد صحيح، وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي في «التلخيص».

وقال الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لرجل من الرافضة:

«وَالله لَإِنْ أَمْكَنَ الله مِنْكُمْ لَنُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ تَوْبَةً، وقال: مَرَقَتْ عَلَيْنَا الرَّافِضَةُ كَمَا مَرَقَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ»(١).

براءة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي من الشيعة الذين غالوا في أهل البيت حتى وقعوا في الهلاك:

قال أبو حازم:

«ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين، سمعت علي بن الحسين يقول وهو يسأل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ ؟، فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: منزلتهما منه الساعة».

وفي رواية:

«كمنزلتهما منه الساعة هما ضجيعاه»(٢).

وعن يحيى بن سعيد، قال: قال علي بن الحسين: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، حِبُّونَا حُبَّ الْإِسْلَامِ، فَوَالله إِنْ زَالَ بِنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا شَيْنًا»(٣).

وقال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي:

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٣٠) بإسناد حسن إليه.

(٢) أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص٣٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٨٨) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» (٣/ ٥٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٩٢)، وغيرهما بإسناد صحيح.

«الْبَرَاءَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[١].

براءة جعفر بن محمد الصادق من فساد معتقد الشيعة:

أخرج ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٣٢)، وغيره بإسناد ثابت عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن جارا لي يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر، فقال: بَرِئَ الله مِنْ جَارِكَ، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِيَ الله عز وجل بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَقَدِ اشْتَكَيْتُ شَكَاةً فَأَوْصَيْتُ إِلَى خَالِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ».

وعن جابر الجعفي، قال: قلت لمحمد بن علي: أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنبا من الذنوب شرك ؟، قال: لا، قال: قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة ؟، قال: لا، قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر ؟، قال: لا، فأحبهما، وتولاهما، واستغفر لهما»[٢].

وقال سالم بن أبي حفصة، سألت أبا جعفر وجعفرا عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقالا: يا سالم، تولهما، وأبرأ من عدوهما، فإنما كانا أمامي هدى، وقال لي جعفر: يا سالم، أبو بكر جدي، أيسب الرجل جده ؟، قال: وقال لي: لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة إن لم أكن أتولهما، وأبرأ من عدوهما»[٣].

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٢١) وفي إسناده جابر الجعفي.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٥٥٨).

قال الذهبي في «السير» (٤٠٢/٤):

«كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة».



أوجه التشابه بين الخوارج والروافض

إساءة الأدب مع رسول الله ﷺ

أما الخوارج:

فقد تقدم سوء أدب ذي الخويصرة مع رسول الله ﷺ، لما قال له: «اعدل».

وكفى به أنّه ردّ على رسول الله ﷺ أَمْرَه، ونسبه إلى الجور، ولو تبصّر لأبصر عن قرب أنه لا يتصوّر الجوّر والظلم في حق رسول الله» (١).

وهذا في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رأس الخوارج، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، اتَّقِ اللهَ، قَالَ رسول الله ﷺ: **«وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ؟»** تقدم تخريجه.

وفي رواية:

قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، اعْدِلْ، فَقَالَ **«وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»** تقدم تخريجه.

قال ابن تيمية:

«والخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من

(١) «المفهم» (٩/ ٨٥).

السنة التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرآن، وغالب أهل البدع غير الخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا؛ فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه » «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٧٣).

أما الروافض:

فهم أشد وأشنع إساءة للأدب مع رسول الله ﷺ، وصور الإساءة عندهم كثيرة، وقد ذكرت من ذلك صورتين:

الصورة الأولى:

أن منهم من يرى أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليطهّر بذلك من وطئ الكوافر على زعمهم، لأن وطئ الكوافر حرام عندهم»[1].

ما يدل على ذلك من كلام الروافض:

نقل حُسين المُوسَوِيّ في كتابه «لله ثم للتاريخ» (ص١٧) عَن عَلِيٍّ الغُرَوِيّ، أَحَدُ أَكبَرِ العُلَمَاءِ في الحَوزَةِ: «إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِه، لابُدَّ أَن يَدخُلَ فَرجُهُ النَّارَ لأَنَّهُ وَطِئَ بَعضَ المُشرِكَاتِ»! يُرِيدُ بِذَلِكَ زَوَاجَهُ مِن عَائِشَةَ وَحَفصَةَ ».

الصورة الثانية:

أن منهم من يقول إن جبريل غلط في الرسالة فأداها إلى محمد ﷺ، وعليّ

(١) نقله عنهم شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨١).

كان صاحبها[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ومن سب الصحابة أو أحدا منهم واقترن بسببه أن جبريل غلط في الرسالة فلا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في كفره»[٢].

تكفير صحابة النبي ﷺ

ويظهر هذا التشابه في نصب كلتا الطائفتين العداء لصحابة النبي ﷺ، وتكفيرهما لخيار هذه الأمة، ووزراء نبيه، خير الناس في هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ.

أما الخوارج:

فهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب – وإن كانت في الشرع لا تعد من الذنوب، كقضية التحكيم ونحوها من الأمور التي أخذوها على علي رضي الله عنه ومن والاه - واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك، وتقدم في ذكر صفات الخوارج تكفيرهم لعثمان بن عفان ومن والاه، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

قال ابن تيمية:

«الخوارج الذين كفروا علي بن أبي طالب، وعثمان، ومن تولاهما، ولعنوهم، وسبوهم، واستحلوا قتالهم» «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٧٠).

---

(١) «الاعتصام» (ص٤٧٥).

(٢) «الصارم المسلول» (ص٥٩٠).

عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْحُكُومَةُ بِصِفِّينَ وَبَايَنَ الْخَوَارِجُ عَلِيًّا رَجَعُوا مُبَايِنِينَ لَهُ، وَهُمْ فِي عَسْكَرٍ، وَعَلِيٌّ فِي عَسْكَرٍ، حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ مَعَ النَّاسِ بِعَسْكَرِهِ، وَمَضَوْا هُمْ إِلَى حَرُورَاءَ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَوْقِعًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ فَكَلَّمَهُمْ حَتَّى أَجْمَعُوا هُمْ وَهُوَ عَلَى الرِّضَا، فَرَجَعُوا حَتَّى دَخَلُوا الْكُوفَةَ عَلَى الرِّضَا مِنْهُ وَمِنْهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّك رَجَعَتْ لَهُمْ عَنْ كُفْرَةٍ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ وَالْجُمُعَةُ صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَخَطَبَ، فَذَكَّرَهُمْ وَمُبَايَنَتَهُمَ النَّاسَ وَأَمْرَهُمَ الَّذِي فَارَقُوهُ فِيهِ، فَعَابَهُمْ وَعَابَ أَمْرَهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيّ: حُكْمُ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُسْكِنُهُمْ بِالإِشَارَةِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَاه رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾» وهو أثر حسن تقدم تخريجه.

وكفر الخوارج عبادة بن قرص[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستباحوا دمه:

وعن عبادة بن قرص الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه أقبل من الغزو فكان بالأهواز يبيع أثوابا، فسمع أذانا فأقبل نحوه، فإذا هو بالحرورية، فقالوا: من أنت ؟، فقال: أخوكم، فقال: أنت أخو الشيطان، فلما أرادوا قتله قال: أما ترضون بما رضي

(١) هو عبادة بن قرط الليثي، وقيل: ابن قرص وهو أصح، قال ابن حبان والبرقي: له صحبة، ذكره أبو نعيم وابن عبد البر وابن حجر وغيرهم في الصحابة.

النبي ﷺ مني؟، أتيته وأنا مشرك فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فخلى عني، فقتلوه»(١).

قال القرطبي:

«ويكفيك من جهلهم – يعني الخوارج- وغلوّهم في بدعتهم حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله ﷺ بصحَّة إيمانه وبأنه من أهل الجنة كعليّ وغيره من صحابة رسول الله ﷺ مع ما وقع في الشريعة وعلم على القطع والثبات من شهادات الله رسوله لهم وثنائه على عليّ رضي الله عنه والصحابة عمومًا وخصوصًا»(٢).

(١) **صحيح:** رواه: حميد بن هلال العدوى، واختلف عليه فيه:

فرواه يونس بن عبيد: عن حميد بن هلال، عن عبادة بن قرص الليثي به.

كما عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٩٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩٢)، وأبي عروبة الحراني في «المنتقى من كتاب الطبقات» (٤٩)، وغيرهم.

وخالفه سليمان بن المغيرة: فرواه عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي البصري، عن عبادة بن قرص به. كما عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٩٣)، هكذا بإثبات أبي قتادة العدوي بين حميد بن هلال وعبادة بن قرص ويونس بن عبيد وسليمان بن المغيرة كلاهما ثقة لا يستهان به، فمن صحح الأثر على الوجهين له وجهة نظر، ومن صحح الموصول له وجهة نظر، وذلك لقول أيوب: ليس أحد أحفظ لحديث حميد بن هلال من سليمان بن المغيرة.

(٢) «المفهم» (٩/ ٨٦).

أما الروافض:

قال ابن تيمية:

«إن أكثر محققي الشيعة يرون أن أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار وأزواج النبي ﷺ مثل عائشة وسائر أئمة المسلمين وعامّتهم ما آمنوا بالله طرفة عين قط»[١].

ما يدل على هذا المعتقد من كلام الروافض:

قال شيخ الشيعة التستري الهالك عن الصحابة رضي الله عنهم: «جاء محمد ﷺ وهدى خلقـاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[٢].

تنبيه:

لكن مذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما. والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين وتجحد من سنة رسول الله ﷺ أعظم مما جحد به الخوارج وإن كانوا جميعا من أهل الضلال.

ويقال لهؤلاء الضلال من الخوارج والروافض ما قاله وهب بن منبه للذي جاء يسأله عن الحرورية:

أتريدون أن تشهدوا على من هو خير هذه الأمة بالضلالة؟!.

فماذا أنتم قائلون لله غدا حين يقفكم الله ومن شهدتم عليهم من

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٠٨).

(٢) «إحقاق الحق» (ص٣١٦).

الصحابة؟!.

الله يشهد لهم بالإيمان، وأنتم تشهدون عليهم بالكفر، الله يشهد لهم بالهدى، وأنتم تشهدون عليهم بالضلالة، الله يشهد لهم بالجنة، وأنتم تشهدون عليهم بالنار.

فأين تقعون إذا خالف رأيكم أمر الله، وشهادتكم شهادة الله، أخبروني ما تقولون عند ذلك؟ ؟!! تقدم تخريجه.

إساءة الأدب مع صحابة رسول الله ﷺ والتطاول عليهم

إن صور إساءة الخوارج للأدب مع صحابة النبي ﷺ كثيرة ومشهورة:

فقد أساءوا الأدب مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخليفة الراشد ابن عم رسول الله ﷺ:

وذلك فيما أخرجه أحمد (١/ ٨٦) عن عبد الله بن شداد أنه قال لعائشة رضي الله عنها: «فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: حَرُورَاءُ، مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللهُ تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ اللهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللهِ، فَلا حُكْمَ إِلا لِلَّهِ تَعَالَى»[(١)].

قولهم لعلي رضي الله عنه: أنه حكم الرجال في دين الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وأنه انسلخ من قميص ألبسه الله إياه، يدل على وقاحة عقولهم، وتطاولهم، وقلة علمهم، وسوء فهمهم.

---

(١) **إسناده حسن:** وانظر تمام تخريجه في كتابي «توقير السلطان والتأدب معه».

ومن قلة أدبهم: تنابزهم لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالألقاب التي لا تليق به:

وعن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام قال: «بينما عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب الناس، إذ قام إليه رجل فنال منه، فنهاه عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له رجل من أصحابه لا يمنعك مكانُ ابن سلام أن تسُبَّ نعْثلاً(١) فإنه من شيعته، قال: قلت: لقد قلتَ القولَ العظيمَ في يوم القيامة(٢) للخليقة من بعد نوح(٣)» (٤).

ومن إساءتهم للأدب مع عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

ما رواه زيد بن وهب، قال: قام رأس الخوارج إلى علي، يقال: الجعد بن بعجة، فقال: اتق الله فإنك ميت، وإنك تعرف سبيل المحسنين من سبيل

---

(١) **قال القاسم بن سلام:** «وقوله أن تسب نعثلا قال ابن الكلبي: إنما قيل له: نعثل لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته، لم يكونوا يجدون عيبا غير هذا، وقال بعضهم: إن نعثلا من أهل أصبهان» «غريب الحديث» (٣/ ٤٢٦).

قال ابن منظور: «النَّعْثَلُ الشيخُ الأَحمقُ ويقال فيه نَعْثَلَةٌ، أَي حمق » «لسان العرب» (١١/ ٦٩٩).

(٢) أي: الذى يعظم عِقابهُ يوم القيامة وقيل : يوم القيامة يوم الجمعة» .

(٣) **قال القاسم بن سلام:** «المقصود بنوح هو عمر بن الخطاب، وأراد ابن سلام أن عثمان خليفة عمر».

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ١٨٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦/ ١٧٠)، وغيرهما وانظر تمام تخريجه في كتابي «عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيء من سيرته».

المسيئين، - والمحسن عنده عمر، والمسيء عنده عثمان - اتق الله فإنك ميت، قال: لا، ولكني مقتول من ضربة على الهامة(١)، هامة نفسه، يخضب(٢) هذه، يعني لحيته، عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى وعاتبوه في لباسه، فقال: لباس هذا أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم»(٣).

ومن سوء أدبهم: إيذائهم لعبد الله بن سلام عند دفاعه عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ، يُنْشِدُ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُخْبِرُ: أَنَّهُ إِنْ تَرَكُوهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنَّهُ يَمُوتُ، فَحَصَبَهُ النَّاسُ حَتَّى أَدْمَوْا وَجْهَهُ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا يُوسُفَ؟، مَا شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا فَعَلَ بِهِ النَّاسُ ... »(٤).

وقد أساءوا الأدب مع أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرج البخاري (١٢١١) عن الأزرق بن قيس قال: كُنَّا بِالْأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ فَجَعَلَتْ

---

(١) **الهامة**: الرأس.

(٢) صبغ شعره أو جلده بالحناء وغيرها.

(٣) أخرجه أحمد في «الفضائل» (١/ ٥٤٢)، وعلي بن الجعد في «مسنده» (١٩٦٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٧٧)، وغيرهم بإسناد لا بأس به إن شاء الله، وانظر كتابي «سوء أدب الخوارج مع أهل السنة».

(٤) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٣١٥) وعبيد الله بن أبي المغيرة، هو عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، أبو المغيرة السبئي، المصري، قال ابن حجر عنه في «التقريب»: صدوق، وابن لهيعة تكلم فيه لاختلاطه بعد احتراق كتبه، ولكن الراوي عنه عبد الله بن وهب، وهو من العبادلة، وعليه فالأثر لا يقل عن رتبة الحسن إن شاء الله .

الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا قَالَ شُعْبَةُ هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ يَقُولُ اللهمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَوْ ثَمَانَ وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَأْلَفِهَا فَيَشُقُّ عَلَيَّ».

وفي رواية:

عند أحمد (٤/ ٤٢٣) بإسناد صحيح قَالَ: وَرَجُلٌ قَاعِدٌ مِنْ الْخَوَارِجِ يَسُبُّهُ...»[١].

إساءة أدب الخوارج مع أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها ومنعها من الدخول على عثمان رضي الله عنه وهو محصور:

قال الحسن: «لما اشتد أمرهم يوم الدار، قال: قالوا: ممن ممن ؟، قال: فبعثوا إلى أم حبيبة، فجاءوا بها على بغلة بيضاء ومحفة قد سترت، فلما دنت من الباب قالوا: ما هذا ؟، قالوا: أم حبيبة. قالوا : والله لا تدخل ، فردوها »[٢].

---

(١) وثم روايات أخرى لهذا الأثر، تدل على سوء أدب الخوارج، ذكرتها في كتابي «سوء أدب الخوارج مع أهل السنة».

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٩٢) عن أزهر بن سعد السمان، عن ابن عون، عن الحسن به.

وأخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤١١) بإسناد رجاله ثقات عن علقمة، قال: قلت للأشتر: لقد كنت كارهاً ليوم الدَار، فكيف رَجَعْتَ عن رأيك فقال: أَجَل والله لقد كنتُ كارهاً ليوم الدار، ولقد جئتُ أُمّ حَبيبة بنت أبي سفيان وأنا أُريد أن أُخْرِجَ عثمان في هَوْدَجِها، فألَوْا أن يدعوني لأدخل الدار، وقالوا: ما لنا وما لك يا أشتر».

وثم صور كثيرة لإساءة أدب الخوارج مع صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم من سلف الأمة ذكرتها في كتابي «سوء أدب الخوارج مع أهل السنة».

أما الروافض فإساءتهم للأدب مع صحابة رسول الله ﷺ أشد وأفظع:

فقد تطاول الروافض الخبثاء على عامة صحابة النبي ﷺ وحكموا على الصحابة الكرام الذين أثنى الله عليهم بالردة وإليك كلامهم:

روى الكليني الرافضي عن أبي جعفر قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري»[١].

إساءتهم للأدب مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

فقد روى شعيب، عن أبي عبد الله، قال: «ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء[٢] محمد بن أبي بكر»[٣].

وأما عمر رضي الله عنه فقد أساءوا معه الأدب – أيضا – وتطاولوا عليه:

قال نعمة الله الجزائري: «إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بداء في دبره، لا يهدأ إلا بماء الرجال»[٤].

وروى الكليني عن أبي جعفر، قال: «إن الشيخين – أبا بكر وعمر – فارقا

(١) «روضة الكافي» (٨/ ٢٤٦).

(٢) انظر إلى قلة أدب الروافض، وبغضهم لمن أمرنا بحبهم واحترامهم.

(٣) «الكشي ٦١».

(٤) «الأنوار النعمانية» (١/ ٦٣).

الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[١].

ولم يسلم عثمان رضي الله عنه منهم:

فعن علي بن يونس البياضي قال: «كان عثمان ممن يلعب به، وكان مخنثًا»[٢].

وثم صور كثيرة تدل على سوء أدب الروافض وخبث معتقدهم وكرههم لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة:

سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم ؟.

فقالوا: أصحاب موسى.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم ؟.

فقالوا: أصحاب عيسى.

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم ؟.

فقالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، بسفك دمائهم، وإدحاض حجتهم، أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي حقدا وحسدا ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) «روضة الكافي» (٨/ ٢٤٦).

(٢) «الصراط المستقيم» (٢/ ٣٠).

قال ابن تيمية:

«فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا. ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها. فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم. في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام حتى مرقوا منه كما مرق السهم من الرمية»[1].

تكفير علماء وجماهير أهل السنة والجماعة بدون موجب

قال ابن تيمية:

«وكذا جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف، فليس الأمر كذلك بل الطوائف المشهورة بالبدعة كالخوارج والروافض لا يدعون أنهم على مذهب السلف، بل هؤلاء يكفرون جمهور السلف. فالرافضة تطعن في أبي بكر وعمر وعامة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وسائر أئمة الإسلام، فكيف يزعمون أنهم على مذهب السلف ؟!، ولكن ينتحلون مذهب أهل البيت كذبا وافتراء، وكذلك الخوارج قد كفروا عثمان وعليا وجمهور المسلمين من الصحابة والتابعين؛ فكيف يزعمون أنهم على مذهب السلف؟! »[2].

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٥٣).

وقال - أيضا - :

«والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين، فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة أو ترضى عنهم، كما رضي الله عنهم أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفرون أعلام الملة: مثل سعيد بن المسيب وأبي مسلم الخولاني وأويس القرني وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي ومثل مالك والأوزاعي وأبي حنيفة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وغير هؤلاء. ويستحلون دماء من خرج عنهم ويسمون مذهبهم مذهب الجمهور كما يسميه المتفلسفة ونحوهم بذلك »[1].

يعتقدون اعتقادا خاطئا يرونه حق ثم يكفرون من خالفهم فيه

قال ابن تيمية :

«وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية والممثلة يعتقدون اعتقادا هو ضلال، يرونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك، فيصير فيهم شوب قوي من أهل الكتاب في كفرهم بالحق، وظلمهم للخلق، ولعل أكثر هؤلاء المكفرين يكفر ب « المقالة» التي لا تفهم حقيقتها،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٧).

ولا تعرف حجتها»[١].

مثال ذلك عند الخوارج:

تكفيرهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن والاه بسبب قصة التحكيم، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وهذه كلمة حق أريد بها بها باطل، كما قال علي رضي الله عنه للخوارج، فتكفيرهم لعلي ومن والاه بهذه الآية اعتقاد خاطئ، هو ضلال، لأن عليا رضي الله عنه لم يخالف كتاب الله، ولم يحكم بغير ما أنزل الله، وهذا المعتقد الخاطئ من وافقهم عليه كان معهم، وحقن دمه وصار وليا لهم، ومن خالفهم في هذا الاعتقاد كفروه، وعادوه، واستباحوا دمه وماله، وهذا من العجب لأن عليا كان أعلم بالقرآن منهم، وقضية التحكيم كان له عليها أدلة واضحة كما تقدم.

وهذه علامة أهل البدع والأهواء أجمعين أنهم يعتقدون ما ليس بحق ويكفرون ويعادون من خالفهم في ذلك:

فقد أخرج أبو نعيم في «الحلية» بإسناد ثابت[٢] عن قتادة، قال: ثنا مطرف، قال: «كنا نأتي زيد بن صوحان، وكان يقول: يا عباد الله، أكرموا، وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم، وقد كتبوا كتابا، فنسقوا كلاما من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا له، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا ....».

---

(١) «الكيلانية» (ص٩٥).

(٢) خرجته في كتابي «شرح عقيدة الرازيين».

ظهور الفرقتين الضالتين في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتاله لهما

قال ابن تيمية:

«وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين، أما الخوارج: فقاتلوه، فقتلهم، وأما الشيعة: فحرق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»(١).

ظهور الخوارج في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتاله لهم:

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ بِالنَّهْرَوَانِ قَامَ عَلِيٌّ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، وَهُمْ أَقْرَبُ الْعَدُوِّ إِلَيْكُمْ، وَأَنْ تَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَخْلُفَكُمْ هَؤُلَاءِ فِي أَعْقَابِكُمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي، لَيْسَ صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا قُرْآنُكُمْ إِلَى قُرْآنِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَيْهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ بِيضٌ»** لَوْ يَعْلَمِ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، قَالَ: فَمَا زَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ يُسَيِّرُنَا مَنَازِلَ عَلِيٍّ مَنْزِلًا مَنْزِلًا حَتَّى قَالَ: أَخَذْنَا عَلَى قَنْطَرَةَ الدِّينْ جَانِ، قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَيْنَا قَامَ فِيهِمْ أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٧٩).

الرَّاسِبِيُّ، قَالَ: إِنِّي أُذَكِّرُكُمْ بِالله إِلَّا أَلْقَيْتُمْ رِمَاحَكُمْ(١) وَأَشْرَعْتُمُ السُّيُوفَ، وَحَمَلْتُمْ حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا تَنَاشَدُوا كَمَا تَنَاشَدْتُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَتَرْجِعُوا، قَالَ: فَحَمَلُوا عَلَيْنَا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ، فَقُتِلُوا بَعْضُهُمْ قَرِيبًا مِنْ بَعْضٍ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: الْتَمِسُوا هَذَا الرَّجُلَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَرَى عَلَى وَجْهِهِ كَآبَةً حَتَّى أَتَى كَبْكَبَةً مِنْهُمْ، قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَأَمَرَ بِهِمْ فَفُرِّجُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَقَالَ: الله أَكْبَرُ، صَدَقَ الله، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَاسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثَةَ أَيْمَانٍ، لَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟، فَكُلُّ ذَلِكَ يَحْلِفُ لَهُ عَلِيٌّ»(٢).

ظهور رأس الروافض في زمن علي رضي الله عنه وقتاله لهم وتحريقهم:

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ الله ﷺ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله، وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: **«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»**(٣).

---

(١) **قال القرطبي:** «وقول زعيم الخوارج: «ألقُوا الرماح ، وسُلُّوا السيوف»؛ فكان في هذا الرأي فتح للمسلمين، وصيانة لدمائهم، وتمكين من الخوارج؛ بحيث تُمُكِّنَ منهم بالرماح، فَطُعِنُوا ولم يكن لهم بها يطعنون أحدًا، فَقُتِلوا عن بكرة أبيهم، ولم يقتل من المسلمين سوى رجلين، فنعوذ بالله من تدبير يقود إلى تدمير» «المفهم» (٩/ ٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٢٢).

قال ابن تيمية:

«وثبت عنه أنه حرق غالية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية، وروي عنه بأسانيد جيدة أنه قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري[١]، وعنه أنه طلب عبد الله بن سبأ لما بلغه أنه سب أبا بكر وعمر ليقتله فهرب منه» «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٤).

الخوارج والروافض يحقرون الصلاة في الجماعات، ولا يشهدونها مع المسلمين في مساجدهم بشهادتهم علينا بالكفر وبالخروج من الإسلام[٢]

قال الرافعي: «والخوارج فرقة من المبتدعة خَرجُوا عَلَى عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ اعتقدوا أَنه يعرف قتلة عُثْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيقدر عَلَيْهِم، وَلَا يقْتَصّ مِنْهُم لرضاه بقتْله، ومواطأته إِيَّاهُم، ويعتقدون أَن من أَتَى كَبِيرَة فقد كفر، وَاسْتحق الخلود فِي النَّار، ويطعنون لذَلِك فِي الْأَئِمَّة، وَلَا يَجْتَمعُونَ مَعَهم فِي الْجُمُعَة وَالْجَمَاعَات، أعاذنا الله من رُؤْيَتهمْ»[٣].

قال ابن تيمية:

«والرافضة لا يصلون إلا خلف المعصوم، ولا معصوم عندهم، وهذا لا يوجد في سائر الفرق أكثر مما يوجد في الرافضة، فسائر أهل البدع سواهم لا يصلون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم، كما هو دين الخوارج

---

(١) تقدم ذكر الآثار التي تثبت ذلك

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٦٩).

(٣) حكاه عنه ابن الملقن في «البدر المنير» (٨/ ٥٥٤).

والمتعزلة وغيرهم، وأما أنهم لا يصلون ذلك بحال فهذا ليس إلا للرافضة»(١).

وقال – أيضا – :

«فهؤلاء - الروافض - الضالون المفترون أتباع الزنادقة المنافقون، يعطلون شعار الإسلام وقيام عموده وأعظمه سنن الهدى التي سنها رسول الله ﷺ بمثل هذا الإفك والبهتان فلا يصلون جمعة ولا جماعة»(٢).

استحلال دماء وأموال أهل السنة

أخبار الخوارج في استحلال دماء وأموال المسلمين وتكفيرهم الناس كثيرة:

قال علي رضي الله عنه لجنده: «تَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّام، وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ الله» تقدم تخريجه.

وأخرج ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٦) بإسناد قوي عن أبي وائل، قال: «فسار الخوارج حَتَّى بَلَغُوا النَّهْرَوَانَ، فَافْتَرَقَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ، فَجَعَلُوا يَهُدُّونَ النَّاسَ قَتْلاً، فَقَالَ أَصْحَابُهُمْ: وَيْلَكُمْ، مَا عَلَى هَذَا فَارَقْنَا عَلِيًّا».

وتقدم قتلهم لعبادة بن قرص الليثي رضي الله عنه، ولم يرضوا بما رضي به النبي ﷺ.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥١٩).

وقال عمر بن عبد العزيز وهو يناظر أصحاب شوذب الحروري:

«فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد الله بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خباب صاحب[١] النبي ﷺ فقتلوه، وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب، يقال لهم: بنو قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان، حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط[٢] وهي تفور بهم، قالا: قد كان ذلك»[٣].

قال ابن عبد البر:

«وأخبار الخوارج بالنهروان وقتلهم للرجال والولدان وتكفيرهم الناس واستحلالهم الدماء والأموال مشهور معروف»[٤].

وقد تقدم ذكر جملة من الآثار تدل على استحلال الخوارج لأموال

(١) مختلف في صحبته، ذكره الطبراني وغيره في الصحابة، وذكره العجلي وابن حبان وغيرهما من كبار التابعين، وذكر أبو نعيم وعبد الرحمن بن خراش وابن عبد البر وغيرهم أن له رؤية، وأنه ولد في زمان النبي ﷺ انظر «الاستيعاب» (١/ ٢٧٠)، و«الإصابة» (٤/ ٧١٣).

(٢) وسبب قتل الخوارج لأطفال المسلمين تأول نافع بن الأزرق - وهو الذي نسب إليه الأزارقة - قول الله تعالى: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ تأول هذه الآية على أن قتل الأطفال، بقر النساء عن الأجنة حلال، فلما أظهر ذلك، فارقه طائفة من أصحابه» انظر «الأوائل» (ص١١٤) للعسكري، و«الفصل في الملل والنحل» (٤/ ٦١) لابن حزم.

(٣) «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١١٤).

(٤) «التمهيد» (٢٣/ ٣٣٥).

المسلمين ودمائهم[1].

استحلال الروافض لدماء وأموال أهل السنة من كلامهم:

عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله، قال: خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا بالخمس «جامع أحاديث الشيعة" (٨/ ٥٣٢) باب «وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي».

وفي رواية أخرى – في نفس المصدر –: «مال الناصب وكل شيء يملكه حلال».

قال الخميني: يجب الخمس في سبعة أشياء:

ذكر منها: «إلحاق الناصب – يعني أهل السنة والجماعة - بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق بخمسه، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه»[2].

وجاء في رواية إسحاق بن عمار: «لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل برجل منهم – يعنى من أهل السنة والجماعة - ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام عليه السلام»[3].

وعن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما تقول في قتل

(١) ومن أراد مزيدا من الآثار في هذا الباب فلينظر إلى كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

(٢) «تحرير الوسيلة» للخميني (١/ ٣٥٢).

(٣) «المحاسن النفسانية» (ص١٦٦).

الناصب؟، فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل»[١].

قتل أهل الإسلام وترك قتال المشركين

أما الخوارج:

فقد قال ﷺ عنهم: **«يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»**[٢].

قال ابن حجر:

«وكف الخوارج عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم: من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم، ومنهم: من يدعو أولا ثم يفتك، ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم، فطاولهم حتى ظفر بهم، وتقلل جمعهم، ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية»[٣].

قال القرطبي:

«وقوله: **«يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»**؛ هذا منه ﷺ إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلاً من أدلة نبوّته ﷺ وذلك:

---

(١) «وسائل الشيعة» (١٨/ ٤٦٣)، «بحار الأنوار» (٢٧/ ٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٢٨٥).

أنهم لما حكموا بكفر مَن خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نَفِي لهم بذمتهم، وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين»(١).

وقد وقع ذلك كما أخبر رسول الله ﷺ عندما قتل الخوارج عبد الله بن خباب وتورعوا عن أكل تمر وخنازير أهل الذمة، وهذا من سوء فهمهم وقلة علمهم وحداثة أسنانهم وسفاهة عقولهم.

عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَبَّابٍ فِي يَدِ الْخَوَارِجِ إِذْ أَتَوْا عَلَى نَخْلٍ، فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ تَمْرَةً فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : أَخَذْت تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ أَهْلِ الْعَهْد ، وَأَتَوْا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَحَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا لَهُ: قَتَلْت خِنْزِيرًا مِنْ خَنَازِيرِ أَهْلِ الْعَهْدِ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنْ هَذَا ؟، قَالُوا : مَنْ ، قَالَ : أَنَا ، مَا تَرَكْت صَلاَةً وَلاَ تَرَكْت كَذَا وَلاَ تَرَكْت كَذَا ، قَالَ : فَقَتَلُوهُ ، قَالَ : فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَلِيٌّ ، قَالَ : أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ ، قَالُوا : كَيْفَ نُقِيدُك بِهِ وَكُلُّنَا قَدْ شَرَكَ فِي دَمِهِ ، فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ.»(٢).

وعن حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْخَوَارِجِ فَرَأَيْتُ مِنْهُمْ شَيْئًا كَرِهْته ، فَفَارَقْتهمْ عَلَى أَنْ لاَ أُكْثِرَ عَلَيْهِمْ ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِذْ رَأَوْا رَجُلاً خَرَجَ كَأَنَّهُ فَزِعٌ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ نَهْرٌ ، فَقَطَعُوا إِلَيْهِ النَّهْرَ، فَقَالُوا: كَأَنَّا رُعْنَاك، قَالَ: أَجَلْ ، قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ

---

(١) «المفهم» (٧/ ٥٩)

(٢) **أثر ثابت:** خرجته في كتابي «الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام».

خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالُوا: عِنْدَك حَدِيثٌ تُحَدِّثُنَاهُ ، عَنْ أَبِيك ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقَالَ: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ: **«إِنَّ فِتْنَةً جَائِيَةً، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَإِنَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللهِ الْمَقْتُولَ فَلاَ تَكُنْ عَبْدَ اللهِ الْقَاتِلَ»**، قَالَ : فَقَرَّبُوهُ إِلَى النَّهَرِ فَضَرَبُوا عُنُقه فَرَأَيْتُ دَمَهُ يَسِيلُ عَلَى الْمَاءِ كَأَنَّهُ شِرَاكٌ مَا ابْذَقَرَّ بِالْمَاءِ حَتَّى تَوَارَى عَنْهُ ، ثُمَّ دَعَوْا بِسُرِّيَّةٍ لَهُ حُبْلَى فَبَقَرُوا عَمَّا فِي بَطْنِهَا»[1].

وقال عمر بن عبد العزيز وهو يناظر أصحاب شوذب الحروري:

«أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان، وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتلعنونه، وتقتلونه، وتستحلون دمه، وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى، فتحرمون دمه ويأمن عندكم، فقال الذي في حبشية: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك»[2].

أما الروافض:

قال ابن تيمية:

«والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٩) بإسناد صحيح إلى حميد بن هلال، وشيخه مبهم لم أعرفه والذي قبله يشهد له.

(٢) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص١١٥).

على أخذهم لبلاد الإسلام، وقتل المسلمين، وسبي حريمهم، وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة، يعرفها عموم الناس، وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام، قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين »(١).

وإعانة الروافض لليهود والنصارى على أهل السنة فيه ترك الروافض القتال مع اليهود والنصارى، واستباحتهم لدماء أهل السنة، والناظر في تاريخ الروافض لا يجد لهم قتال مع اليهود أوالنصارى، وإنما يجد تاريخهم حافل بقتل أهل السنة وتخريب بلادهم وإعانة الكفار عليهم.

تكفير حكام المسلمين بغير مكفر وعدم الاعتراف بإمامتهم سواء كانوا عدول أو فجرة

قال ابن تيمية:

«وكلا الطائفتين ـ يعني الخوارج والروافض ـ تطعن بل تكفر ولاة المسلمين وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعليا رضي الله عنهما ومن تولاهما، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهم»(٢).

الخوارج:

لا يدينون لأئمة المسلمين لأنهم يكفرونهم بغير موجب، ويشهدون عليهم

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٢٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٥).

بالضلالة، ويخرجون عليهم، ويطعنون فيهم، وهذه من أشهر أوصافهم، لأنهم سموا خوارج لخروجهم على الحكام.

ففي الصحيح مرفوعا: « **يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**».

وأخرج ابن أبي عاصم فى «السنة» (٢/ ١٦٢) بإسناد قوي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، قَالَ: «كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ ، وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، فَحَجَجْتُ ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عِنْدَكَ عِلْمًا، وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعَنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ فقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ، فَقَالَ: «**وَيْحَكَ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي؟**» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «رُدُّوهُ رُوَيْدًا» . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي أَخًا لِهَذَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ**»، ثَلَاثًا.

وتقدم تكفير الخوارج لعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهما خليفتان راشدان بشرهما النبي ﷺ بالجنة ومات وهو راض عنهما.

وعند ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٤)، وغيره عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ سَمِعْت عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ، فَقَالُوا: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لاَ إمْرَةَ، وَلاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ الله

فِيهِ الأَجَلَ»(١).

يفهم من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكفير الخوارج لحكام المسلمين.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٨٥٠) بإسناد حسن عن عيسى بن عبد الرحمن، قال: سألت الشعبي عن هذه الآية: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: قلت: تزعم الخوارج أنها في الأمراء. قال: كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين»(٢).

---

(١) **رجاله ثقات:** ويبعد سماع عاصم بن ضمرة من علي لأنه بين وفاتيهما أكثر من مائة وثلاثين عاما، وقد غمزه ابن عدي وغيره في روايته عن علي خاصة، ولكن هذا من الآثار والخطب فيها يسير ولا يستغرب أن يخرج هذا الكلام المستقيم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنه كان عالما بحال الخوارج ومعتقداتهم الباطلة.

وقد كانت عائشة تحيل من سأل عن الخوارج إلى علي بن أبي طالب، وذلك عند أبي يعلى في «مسنده»، وغيره بإسناد حسن أن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمن جاءها يسألها عن الخوارج، لو سألتم ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم، فمن ثم جئت أسأله عن ذلك، قال: وفرغ علي، فقال: أين المستأذن ؟، فقام عليه فقص عليه مثل ما قص علي، قال: فأهل علي ثلاثا، ثم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد إلا عائشة، قال: فقال لي: يا علي، كيف أنت وقوم يخرجون بمكان كذا وكذا، وأومأ بيده نحو المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل مخدج اليد، كأن يده ثدي حبشية، ثم قال: نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو أحدثتكم أنه فيهم، قالوا: نعم، فذهبتم فالتمستموه، ثم جئتم به تسحبونه كما نعت لكم، قال: ثم قال: صدق الله ورسوله ثلاث مرات».

(٢) وروي عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: «أما المتشابهات: فهن آي في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرءوهن، من أجل ذلك يضل من ضل ممن ادعى =

أما الروافض:

يقولون كل راية قبل المهدي فهي راية طاغية وحكمه حكم طاغوت.

وإليك كلامهم:

عن أبي جعفر، أنه قال: «كل راية ترفع قبل راية القائم - مهديهم المنتظر- صاحبها طاغوت»[1].

ويروي محدثهم الكليني بسنده عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، وتحاكما إلى

= هذه الكلمة ، كل فرقة يقرءون آيات من القرآن، ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى ومما تتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ ويقرءون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه فقد أشرك فهؤلاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية» أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٥١) قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا المثنى بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير به، وهذا إسناد ضعيف ابن لهيعة متكلم فيه، وعطاء بن دينار، قال أحمد بن صالح المصري: هو من ثقات المصريين إلا أن تفسيره فيما نرى عن سعيد بن جبير صحيفة، وقال أبو حاتم: كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فأخذه عطاء من الديوان، يعني فرواه، والمثنى بن أحمد أظنه تصحيف، والصواب محمد بن المثنى، ولكن معنى الأثر مستقيم يؤيده الأثر الذي قبله من كلام الشعبي.

(١) «الكافي بشرحه للمازندراني» (١٢/ ٣٧١)، و«بحار الأنوار» (٢٥/ ١١٣) قال شارح الكافي: «وإن كان رافعها يدعو إلى الحق».

السلطان وإلى القضاء، أيحل ذلك ؟، قال من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتـًا، وغن كان حقـًا ثابتـًا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٦٠][1].

اغتيال الخوارج والروافض لحكام المسلمين وولاتهم وقياداتهم

وهذا المعتقد مترتب على المعتقد السابق أنهم لا يقتلون حكام المسلمين وقاداتهم إلا بعد تكفيرهم، والبراءة منهم مع أن المتواتر في النصوص الشرعية هو حرمة دماء المسلمين سواء كانوا حكاما أو محكومين.

إن الخوارج لهم قصص كثيرة مشهورة في اغتيال حكام المسلمين بحجج واهية باطلة اخترعوها بسبب جهلهم وقلة علمهم:

قتل الخوارج لعثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة الراشد المبشر بالجنة:

عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان يوم الدار: «قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم» فقال: «لا والله لا أقاتلهم أبدا قال: فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم»[2].

قال القرطبي:

«وجملة الأمر أن قومًا من أهل مصر وغيرهم غلب عليهم الجهل،

---

(١) «أصول الكافي»: ١/ ٦٧] .

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٥)، وغيرهما بإسناد صحيح.

والهوى، والتعصب، فنقموا عليه أمورًا أكثرها كذب، وسائرها له فيها أوجه من المعاذير، وليس فيها شيء يوجب خلعه، ولا قتله، فتحزَّبوا، واجتمعوا بالمدينة، وحاصروه في داره ، فقيل : شهران ، وقيل : تسعة وأربعون يومًا ، وهو في كل ذلك يعظهم ، ويذكرهم بحقوقه ، ويتنصل مما نسبوه إليه ، ويعتذر منه ، ويصرح بالتوبة ، ويحتج عليهم بحجج صحيحة لا مخلص لهم عنها ، ولا جواب عليها ، لكن أعمتهم الأهواء ليغلب القضاء ، فدخلوا عليه وقتلوه مظلومًا كما شهد له النبي - ﷺ - وجماعة أهل السنة »[١].

قتل عبد الرحمن بن ملجم الخارجي لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الراشد:

عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: احْتَرِسْ فَإِنَّ نَاسًا مِنْ مُرَادٍ يُرِيدُونَ قَتْلَكَ، فَقَالَ: «إِنَّ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ»[٢].

وعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا ابْنُ مُلْجَمٍ الْحَمَّامَ، وَأَنَا وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ جُلُوسٌ فِي الْحَمَّامِ، فَلَمَّا دَخَلَ كَأَنَّهُمَا اشْمَأَزَّا مِنْهُ، وَقَالَا: مَا أَجْرَأَكَ تَدْخُلُ عَلَيْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمَا: دَعَاهُ عَنْكُمَا، فَلَعَمْرِي مَا يُرِيدُ بِكُمَا أَحْشَمُ مِنْ هَذَا. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُتِيَ بِهِ أَسِيرًا قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: مَا أَنَا الْيَوْمَ بِأَعْرَفَ بِهِ مِنِّي يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا الْحَمَّامَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ أَسِيرٌ فَأَحْسِنُوا نُزُلَهُ، وَأَكْرِمُوا مَثْوَاهُ، فَإِنْ

(١) «المفهم» (٢٠/ ٢٠).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٦) بإسناد حسن، لولا عدم تصريح أبي مجلز بالسماع من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبين وفاتيهما سبعون عاما وأبو مجلز موصوف بالتدليس.

بَقِيتُ قَتَلْتُ أَوْ عَفَوْتُ، وَإِنْ مُتُّ فَاقْتُلُوهُ قَتْلَتِي، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»[١].

قال ابن حجر:

«فكان الخوارج مختفين في خلافة علي ﵁ حتى كان منهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا بعد أن دخل علي في صلاة الصبح»[٢].

وأخرج عبد الرزاق (١٠/ ٥٤) بإسناد رجاله ثقات عن عبيدة، قال: كان علي ﵁ إذا رأى بن ملجم المرادي قال:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَك مِنْ خَلِيِّكَ مِنْ مُرَادِ

ذكر قصة تآمر الخوارج، وتدبيرهم لقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان، وأمير مصر عمرو بن العاص ﵃:

عن صالح بن كيسان، قال: «مكث معاوية بالشام وعلي بالعراق وعمرو بن العاص بمصر؛ بعد أن قتل ابن حديج محمد بن أبي بكر الصديق بمصر، ثم إن نفرا اجتمعوا على أن يعدوا عليهم في ساعة واحدة، فيقتلوهم ليريحوا

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٥) قال: أخبرنا خالد بن مخلد، ومحمد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن ابن الحنفية فذكره، وهذا إسناد رجاله ثقات سوى الربيع بن المنذر الثوري ذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وروى عنه جمع، ولم يأت بما ينكر فحديثه حسن إن شاء الله.

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٢٩٨).

الأمة منهم، زعموا.

فأما صاحب علي: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن مُلْجَمٍ فقتله حين خرج لصلاة الصبح.

وأما صاحب معاوية: الْبَرْكَ بن عَبْدِ الله فطعنه وهو دارع - فلم يضره.

وأما عمرو بن العاص: فخرج أمامه خارجة بن أبي خارجة من بني عدي بن كعب، فظن الرجل - عَمْرَو بن بَكْرٍ التَّمِيمِيَّ - أنه عمرو بن العاص، فشد عليه فقتله، ورجع عمرو وراءه»[1].

وقال علي لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عندما استأذنه ابن عباس لمناظرة الخوارج: «إني أتخوفهم عليك قلت كلا إن شاء الله تعالى» إسناده حسن تقدم تخريجه.

وخوف علي على ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لعلمه بحقيقة معتقد الخوارج بتكفير من خالفهم واستحلال دمه دون تفريق بين الحاكم أو المحكوم.

وقتل الخوارج عبد الله بن خباب والي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عن عامرالشعبي، قال: «أتى الخوارج ابن خباب في قرية له، فضربوا عنقه»[2].

---

(١) **قوي بطرقه:** خرجته في كتابي «سوء أدب الخوارج مع أهل السنة».

(٢) **صحيح لغيره:** أخرجه البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ١١٤) بإسناد حسن.

وله طريق آخر: أخرجه أحمد (١/ ٨٦)، وغيره بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: قالت له عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يا ابن شداد فقد قتلهم، فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، وقتلوا ابن خباب، واستحلوا أهل الذمة »، وثم طرق أخرى لا تخلو من مقال.

ولما قدم أصحاب شوذب الحروري على عمر بن عبد العزيز قال لحرسه وجنده : «ابحثوهما أن لا يكون معهما حديدة ثم أدخلوهما»[(١)].

وتوقي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ شر هؤلاء المارقين دليل على علمه بخطورة هؤلاء الخوارج واستباحتهم لدماء حكام المسلمين واستهانتهم بدماء من خالفهم من حكام ومحكومين.

والمترتب على ما تقدم:

أنه لا يستغرب فعل هؤلاء الخوارج في زماننا – قاتلهم الله – من قتل حكام المسلمين وولاتهم وقيادات الجيوش الإسلامية وغير هؤلاء من الرموز القيادية في بلاد الإسلام، فقد قتل أجدادهم الأوائل من بشرهم الرسول ﷺ بالجنة، ومات وهو راض عنهم، قتلوهم تعبدا لله وقربة إليه، وكذا الخوارج المعاصرون يسفكون الدم الحرام، بدم بارد، وبقلب بارد، تحت شعار الجهاد في سبيل الله، يفعلون ذلك تدينا لله، بئس القوم هؤلاء نبرأ إلى الله من صنيعهم، لا علم عندهم ولا فهم، يقرأون القرأن لا يجاوز تراقيه، فهم كما وصفهم رسول الله ﷺ «يحسنون القول ويسيئون الفعل».

أما الروافض:

فحدث عن اغتيالاتهم لقيادات الإسلام على مر الزمان ولا حرج:

فقد شارك عبد الله بن سبأ اليهودي رأس الروافض الخوارج في قتل عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

(١) «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص١١٣) .

قال ابن كثير:

«فلما توجه أولئك الأحزاب من خوارج المصريين إلى عثمان رضي الله عنه، وكان الذي جهزهم إليه مع عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء محمد بن أبي حذيفة بن عتبة»[1].

واستحسان الروافض قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه – كما سيأتي – وتعظيمهم ومدحهم لقاتله أبي لؤلؤة المجوسي إقرار منهم على فعلته الشنيعة القبيحة ودليل على جواز اغتيال أئمة أهل السنة والجماعة عندهم.

وقد حاول الروافض مرارا قتل السلطان صلاح الدين الأيوبي ولكن سلمه الله منهم:

قال ابن الأثير:

«فبينما صلاح الدين يوما في خيمة لبعض أمرائه يقال له جاولي وهو مقدم الطائفة الأسدية إذ وثبت عليه باطني فضر به بسكين في رأسه فجرحه فلولا أن المغفر الزرد تحت القلنسوة لقتله فأمسك صلاح الدين يد الباطني بيده إلا أنه لا يقدر على منعه من الضرب بالكلية إنما يضرب ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضربه في رقبته بالسكين وكان عليه كزاغند فكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند فتقطعه والزردية تمنعها من الوصول إلى رقبته لبعد أجله فجاء أمير من أمرائه اسمه يازكش فأمسك السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده إلى أن قتل الباطني»[2].

---

(١) «البداية والنهاية» (٧/ ٢٧٩).

(٢) «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٧٦).

ما يدل على وجود هذا المعتقد عند الروافض:

قال الكشي الرافضي: «أشفق إن قتلته ظاهراً أن تسأل لم قتلته؟، ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجة، ولا يمكنك إدلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دماً مؤمن من أوليائنا بدم كافر، وعليكم بالاغتيال»[١].

كل من الخوارج والروافض يفضلون أنفسهم على غيرهم ويزعمون أن الجنة لهم والنار لغيرهم

قال ابن تيمية:

«وكذلك تسمية أهل البدع لأنفسهم بأسماء لا يستحقونها، كما تسمي الخوارج أنفسهم المؤمنين دون بقية أهل القبلة، ويسمون دارهم دار الهجرة، وكذلك الرافضة تسمي أهلها المؤمنين، وأولياء الله دون بقية أهل القبلة»[٢].

أما الخوارج:

يفضلون أنفسهم - وهم شر خلق الله تعالى، وكلاب النار - على عثمان وعلى طلحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسول الله ﷺ[٣].

وقال أبو العباس محمد بن يعقوب بن الأصم: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له

(١) «رجال الكشي» (ص٥٢٩).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ١٣٥).

(٣) انظر «الفصل في الملل والأهواء» (٤/ ٩٢).

صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك ؟، قال: نعم، فقال هي لك، وترك رأيه »[١].

وقال وهب بن منبه لرجل من أهل اليمن دعته الحرورية لمذهبهم الفاسد: أخبرني يا ذا خولان: ماذا يقولون لك – الحرورية –؟، فتكلم عند ذلك، وقال لوهب : إنهم يأمرونني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ، ولا أستغفر إلا له . فقال: صدقت هذه محنتهم الكاذبة»[٢].

وعن أبي السَّلِيل، قَالَ: كُنْتُ أَتَّبِعُ صِلَةَ بْنَ أَشْيَمَ فَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: عَلِّمْنِي شَيْئًا، أَعْهِدْ إِلَيَّ شَيْئًا أَوْصِنِي بِشَيْءٍ، قَالَ: افْعَلْ انْتَصِحْ كِتَابَ الله، وَانْصَحِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَثِّرْ فِي دَعْوَةِ الله ﷻ، وَإِيَّاكَ لَا تُهْلِكَنَّكَ دَعْوَةُ الْعَامَّةِ، وَلَا تَكُونَنَّ قَتِيلَ الْعِصِيِّ، وَإِيَّاكَ وَقَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى إِيمَانٍ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ هَذِهِ الْحَرُورِيَّةُ الْخَبِيثَةُ»[٣].

وأما الروافض:

يفضلون أنفسهم – وهم شر خلق الله ﷻ– على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضي الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٥/ ٤١١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» وتقدم تخريجه.

(٣) **صحيح:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٣٤) عن زريك بن أبي زريك، وأحمد في «الزهد» (ص٢٠٩) عن عوف الأعرابي، كلاهما من طريقين متفرقين عن أبي السليل، عن صلة به، وعند أحمد عن عون وهو تصحيف، وصوابه عوف كما تقدم، وزريك بن أبي زريك وثقه ابن معين وابن الجنيد.

وعمار بن ياسر»[١].

ما يستدل به على وجود هذا المعتقد عند الروافض:

عن أبي عبد الله، أنه قال: «إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش»[٢].

وروى فرات الكوفي، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «ينادي منادي من السماء عند رب العزة: يا علي، ادخل الجنة أنت و شيعتك لا حساب عليك ولا عليهم، فيدخلون الجنة فيتنعمون فيها».

الخوارج والروافض من أخبث فرق الضلال والبدع

الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية، قاله ابن حجر كما في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٢).

وذلك لما رواه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤) واللفظ له عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق، وقال: **«هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ...»**.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخوارج: **«هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»**[٣].

---

(١) «الفصل في الملل والأهواء» (٤/ ٩٢).

(٢) «الكافي» (ص٣٨٩) للكليني.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٧).

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ، لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ، مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ الله إِلَيْهِ...» أخرجه مسلم (١٠٦٦).

قال ابن تيمية:

«والخوارج الذين كفروا عليا وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجمهور أهل الإيمان متمسكون بظواهر من القرآن مع أنهم من أعظم الناس جهلا وابتداعا»(١).

وعن سيار، قال: جِيءَ بِرُءُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ، وَقَالَ كِلَابُ النَّارِ ثَلَاثًا»(٢).

وعَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ذَكَرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: **«أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»**(٣).

---

(١) «الرد على البكري» (١/ ٢٦٣).

(٢) **إسناده ثابت:** تقدم تخريجه.

(٣) **إسناده لا بأس به:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٤) قال: حدثنا أبو أسامة ، عن ابن عون ، عن عمير بن إسحاق به، وهذا الإسناد رجاله ثقات عدا عمير بن إسحاق القرشي وثقه ابن معين – في رواية عنه –، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكر الساجي أن مالكا سئل عنه فقال: قد روى عنه رجل، لا أقدر أن أقول فيه شيء، وذكره العقيلي في «الضعفاء» لأنه لم يرو عنه غير واحد، وقال ابن عدي: لا أعلم روى عنه غير ابن عون ، وله من الحديث شيء يسير ، ويكتب حديثه، وقال ابن معين – في الرواية الأخرى عنه – : لا يساوي شيئا ، ولكن يكتب حديثه.

وعن حرب بن إسماعيل الكرماني، أن أبا عبد الله قال: «الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوما شرا منهم، وقال صح الحديث فيهم عن النبي ﷺ ومن عشرة وجوه»(١).

أما الروافض:

عن الشعبي قال: أحذركم الأهواء المضلة وشرها الرافضة(٢).

قال البربهاري:

«واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة والمعتزلة والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة»(٣).

ويجمع ذم الفرقتين الضالتين:

قول سالم بن عبد الله بن عمر، عندما سأل خالد بن دينار: ممن أنت ؟، قال: من أهل الكوفة. فقال: بئس القوم بين سبائي وحروري»(٤).

قتال الخوارج والروافض أولى من قتال المشركين

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال لخالد بن الوليد لما أراد قتل ذي الخويصرة: **«دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»** صحيح تقدم.

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه الخلال في «السنة» (١١٠).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٣/ ٤٩٧).

(٣) «شرح السنة» (١١٥).

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٨١) بإسناد حسن.

قال ابن هبيرة:

«وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى»[1].

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ شُمَيْخٍ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يَقُولُ وَيَدَاهُ هَكَذَا ، يَعْنِي تَرْتَعِشَانِ مِنَ الْكِبَرِ : **«لَقِتَالُ الْخَوَارِجِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عِدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ»**[2].

وأما الروافض:

قال ابن تيمية:

«فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج، وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام: أن أهل البدع هم الرافضة، فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط، لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله ﷺ وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء»[3].

والمعنى:

أنه لما كان الروافض يعاونون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم

---

(١) حكاه عنه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٤) وفيه عاصم بن شميخ وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم عنه: مجهول، وقال البزار: ليس بالمعروف، قلت: ولم يروي عنه سوى عكرمة بن عمار، وجواس وعليه فهو من زمرة المجهولين.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨٢).

لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار، فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير لذلك كان قتال الروافض أولى من قتال الخوارج وعليه فقتالهم أولى من قتال المشركين.

الغلو المذموم الذي لم يأذن به الشرع

تقدم بيان غلو الخوارج في العبادة وتنطعهم المذموم المخالف للشرع [١].

فقد قال ﷺ عن الخوارج: **«يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»** [٢].

وعند أحمد (٣/ ٣٣) بإسناد حسن عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا ؟، قَالَ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ: **«قَوْمًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصَوْمَهُ عِنْدَ صَوْمِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»**.

قال الآجري:

«فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه،

---

(١) انظر «فصل صفات الخوارج».

(٢) **صحيح:** تقدم تخريجه.

ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين»[١].

وأخرج البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٤٨) بإسناد صحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «يا عبيد الله بن عدي، لا يغرنك أحد بعد الذي تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب النبي ﷺ حتى تهجم النفر الذين طعنوا في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقالوا له: قولا لا يحسن قوله، وقرأوا قراءة لا يحسن مثلها، وصلوا صلاة لا يصلى مثلها، فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حسن قول امرئ فقل: اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله، فلا يستخفنك أحد».

تعني عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالنفر الذين طعنوا على عثمان الخوارج كما ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٥٠٥).

وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْخَوَارِجُ فَذُكِرَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، ثُمَّ هُمْ يضلون»[٢].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: انْطُلِقَ بِنَا إِلَى الشَّام إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ لِيَفْرِضَ لَنَا، فَلَمَّا رَجعَ وَكُنَّا بِفَجِّ النَّاقَةِ صَلَّى بِنَا

---

(١) «الشريعة» (١/ ٥٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١٥٣)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٨)، وغيرهما بإسناد صحيح.

هكذا العلم فإنه لا يزعزع صاحبه، بل يجعله ثابتا لا يستخف بكثرة عبادة من خالف الشرع.

الْعَصْرَ، ثُمَّ سَلَّمَ وَدَخَلَ فُسْطَاطَهُ، وَقَامَ الْقَوْمُ يُضِيفُونَ إِلَى رَكْعَتَيْهِ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، قَالَ: فَقَالَ: قَبَّحَ الله الْوُجُوهَ، فَوَالله مَا أَصَابَتْ السُّنَّةَ، وَلَا قَبِلَتْ الرُّخْصَةَ، فَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»**(١).

وعَنْ مِقْسَمٍ أَبِي الْقَاسِمِ، أن عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قال رسول الله ﷺ لمن اعترض على قسمته: **«فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ»**(٢).

أما الروافض:

فإن الغلو فيهم أعظم، وَفِيهِمْ مِنْ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ وَالْغُلُوِّ وَالْإِلْحَادِ مَا لَيْسَ فِي الْخَوَارِجِ(٣).

عن علقمة، قال: «لقد غلت هذه الشيعة في علي رضي الله عنه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٩) بإسناد قوي.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ١٥٩)، وغيرهما بإسناد حسن لحال محمد بن إسحاق بن يسار فهو حسن الحديث وقد صرح بالتحديث.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٥٢٧).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٧٥)، والخلال في «السنة» (٣/ ٥٠٠) بإسناد صحيح.

ولكن غلو الشيعة أقبح وأشنع وهذه صور من غلوهم – قاتلهم الله – من نصوص كلامهم:

منها: غلوهم في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى ادعوا فيه الربوبية:

كما ذكر ذلك محمد باقر المجلسي في «بحار الأنوار» فقال: « وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكراً حتى يقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ أي: من شيعة أبي تراب».

ومنها: غلوهم في أئمتهم حتى جعلوا أسماءهم كأسماء الله تبارك وتعالى:

فقد روى الكليني في «أصول الكافي» عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾، قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا».

وفي «بصائر الدرجات» عن هشام بن أبي عمار، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: « أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله».

ومنها: غلوهم في أئمتهم حتى جعلوا منزلتهم أفضل من منزلة الأنبياء اتفاقا مع عقيدة اليهود:

قال زعيمهم الخميني في «الحكومة الإسلامية» (ص ٤٧):

«إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون».

والحاصل:

أن الخوارج والروافض اتفقوا في أصل الغلو، واختلفوا في صوره، فكان غلو الخوارج في تشددهم في الدين، والأحكام والبراء وشدة الموقف من المخالفين، وما استلزمه ذلك من التكفير والخروج والقتال، وكان غلو الشيعة في الأشخاص حيث غلوا في علي رضي الله عنه وآل البيت وغيرهم.

أخرج يحيى بن معين في «تاريخه» (٣/ ٢٤٨)، وغيره بإسناد صحيح عن الشعبي قال: «حب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضيا، واعمل بالقرآن ولا تكن حروريا، واعلم أن ما أتاك من حسنة فمن الله، وما أتاك من سيئة فمن نفسك، ولا تكن قدريا، وأطع الإمام وإن كان عبدا حبشيا».

الحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في جهنم

قال محمد بن نصر المروزي:

«وقد اتفقت هذه الفرق التي ذكرناها - الخوارج والمعتزلة والرافضة - من أهل البدع مع اختلافها في اسم من ارتكب الكبائر، على أن كل من ارتكب كبيرة فمات غير تائب منها فهو من أهل النار خالدا مخلدا لا يخرج منها أبدا، وأيسوه من رحمة الله، وجميع ما كتبناه من الحجج على الطائفتين اللتين ذكرنا خلافهم لنا من أصحاب الحديث فهي داخلة على هؤلاء ولازمة لهم»[1].

(١) «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٢٤ وما بعدها).

قال أبو الحسن الأشعري:

«وأجمعوا – يعني الخوارج –على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات أصحاب نجدة »[١].

الخوارج والروافض يتعلقون بظاهر القرآن ويتركون السنن التي قد تضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا [٢]

الخوارج والروافض ومن وافقهم في بعض أقوالهم لا يتبعون الأحاديث التي رواها الثقات عن النبي ﷺ التي يعلم أهل الحديث صحتها:

الْخَوَارِجُ:

لا يتمسكون من السنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم فلا يرجمون الزاني ولا يرون للسرقة»[٣].

وقال ابن القيم:

«وردت الخوارج من الأحاديث الدالة على الشفاعة، وخروج أهل الكبائر من الموحدين من النار بما فهموه من ظاهر القرآن»[٤].

---

(١) «مقالات الإسلاميين» (ص٨٦).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٣٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٤٨).

(٤) «الطرق الحكمية» (ص١٠٨).

أما الروافض:

يردون أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم، ويرون أن شعر شعراء الرافضة مثل الحميري وكوشيار الديلمي وعمارة اليمني خيرا من أحاديث البخاري ومسلم»[١].

قال ابن القيم:

«رد الرافضة النصوص الصحيحة الصريحة المحكمة المعلومة عند خاص الأمة وعامتها بالضرورة في مدح الصحابة والثناء عليهم ورضاء الله عنهم ومغفرته لهم وتجاوزه عن سيئاتهم ووجوب محبة الأمة واتباعهم لهم واستغفارهم لهم واقتدائهم بهم بالمتشابه من قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ونحوه كما ردوا المحكم الصريح من أفعالهم وإيمانهم وطاعتهم بالمتشابه من أفعالهم كفعل إخوانهم من الخوارج»[٢].

وعليه فرواية حدثني الحمار، عن أبيه، عن جده.. الواردة في كتبهم - الشيعة ـ أصدق عندهم مما هو ثابت بالسند الصحيح على أصول أهل الحديث من علماء الجرح والتعديل من أهل السنة والجماعة ـ في صحيحي البخاري ومسلم، وللتدليل على صحة ذلك نقتصر على ذكر الرواية التي رواها الكليني ـ كذباً وزوراً ـ في «الكافي» (١/ ٢٣٧) : عن علي بن أبي طالب، قال: روي أن أمير المؤمنين، قال: إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه، أنه كان مع نوح

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨١).

(٢) «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٠٤).

في السفينة، فقام إليه نوح، فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار».

مدح قتلة الصحابة وتعظيمهم والانتصار لهم

أما الخوارج:

من نماذج مدحهم لقتلة الصحابة مدح شبث بن ربعي الحروري نفسه لأنه أول من أعان على قتل عثمان رضي الله عنه:

عن معتمر بن سليمان، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال شبث بن ربعي: «أنا أول من حرر الحرورية، فقال رجل: ما كان في هذا ما يتمدح به!» صحيح تقدم تخريجه.

قال ابن حجر:

«كان أول من أعان على قتل عثمان رضي الله عنه، وأعان على قتل الحسين رضي الله عنه وبئس الرجل هو» «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٦٦).

ومدح أحد قتلة عثمان نفسه وتفاخر لقتله لعثمان رضي الله عنه:

عن كنانة مولى صفية، قال: رأيت قاتل عثمان رجل أسود من أهل مصر، وهو في الدار رافعا يديه، أو باسطا يديه، يقول: أنا قاتل نعثل»[1].

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه ابن الجعد (٢٦٦٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٨٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٣٧)، وغيرهم من طريق زهير بن معاوية، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤/ ٢٦١)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤٠١)، وغيرهما من طريق =

وفي رواية:

قال كنانة: شهدت قتل عثمان، قال: فسمعت رجلا من أهل مصر يطوف حول دار عثمان، ويقول: أنا قاتل نعثل، ما تعرض له أحد من الناس»[1].

وقد مدحوا عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي، وجعلوه من أفضلِ الأمةِ لقتله لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقال عمران بن حطان الخارجي الضال - وهو شاعر شديد في مذهب الصفرية - وبلغ من خبثه أنه رثى عبد الرحمن بن ملجم وقال في ضربه عليا:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فاحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه الإمام أبو الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت تذكره ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوما فألعنه ... دينا وألعن عمران بن حطانا

= محمد بن طلحة كلاهما: (زهير، ومحمد بن طلحة)، عن كنانة مولى صفية به، وكنانة مولى صفية ذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي، وتبعهما السخاوي كما في «التحفة اللطيفة»، وضعفه الأزدي، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٣٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٦٩)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقال عنه الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال الحافظ في «التقريب»: «مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة»، وقد روى عنه جمع من الثقات.

(١) أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤١٢).

أما الروافض:

فمنهم من يعظم أبا لؤلؤة المجوسي الكافر، الذي كان غلاما للمغيرة بن شعبة، وقد قتل عمر، ويقولون واثارات أبي لؤلؤة؟، فيعظمون كافرا مجوسيا باتفاق المسلمين لكونه قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[١].

أما عن نص كلامهم الذي يثبت ذلك:

قال عباس القمي في «الكنى والألقاب» (١/ ١٤٧) - وهو من خبثاء الشيعة -: «أبو لؤلؤة فيروز الملقب ببابا شجاع الدين النهاوندي».

واعتبروا يوم مقتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيد هذا المجوسي عيداً من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك »[٢].

موالاة اليهود والنصارى والرأفة بهما وشدتهما على المسلمين

تقدم نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للخوارج بقوله: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ أَحْدَاثٌ أَحِدَّاءُ أَشِدَّاءُ ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ** ... »[٣].

قال ابن حجر:

«وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج »[٤].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٢).

(٢) انظر «الأنوار النعمانية» [١/ ١٠٨].

(٣) **إسناده حسن:** تقدم تخريجه.

(٤) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١).

وعن عون بن عبد الله، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الخوارج أكلمهم، فقلت لهم: «هل تدرون ما علامتكم في وليكم التي إذا لقيكم بها آمن بها عندكم وكان بها وليكم؟، وما علامتكم في عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم؟، قالوا: ما ندري ما تقول، قلت: فإن علامتكم عند وليكم التي إذا لقيكم بها آمن بها عندكم، وكان بها وليكم، أن يقول: أنا نصراني، أو يهودي، أو مجوسي، وعلامتكم عند عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوك،م أن يقول أنا مسلم»[1].

أما الروافض:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٣٦- ٦٣٨):

«فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة والجماعة، ويوالون التتار، ويوالون النصارى، وقد كان بالساحل بين الرافضة وبين الفرنج مهادنة، حتى صارت الرافضة تحمل إلى قبرص خيل المسلمين وسلاحهم وغلمان السلطان وغيرهم من الجند والصبيان، وإذا انتصر المسلمون على التتار أقاموا المآتم والحزن، وإذا انتصر التتار على المسلمين أقاموا الفرح والسرور، وهم الذين أشاروا على التتار بقتل الخليفة، وقتل أهل بغداد، ووزير بغداد ابن العلقمي الرافضي هو الذي خامر على المسلمين، وكاتب التتار حتى أدخلهم أرض العراق بالمكر والخديعة، ونهى الناس عن قتالهم».

وقال –أيضا-:

«وقد عرف العارفون بالإسلام: أن الرافضة تميل مع أعداء الدين، ولما

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦١٨) بإسناد صحيح.

كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا، ومرة نصرانيا أرمينيا، وقويت النصارى بسبب ذلك النصراني الأرميني، وبنوا كنائس كثيرة بأرض مصر في دولة أولئك الرافضة المنافقين» «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٦٣٧).

إنكار رؤية الله يوم القيامة

قال عبد العزيز الراجحي:

«نفي الرؤية في الآخرة، يقولون: الله لا يُرى في الآخرة لا يُرى بالأبصار، وليس له جهة، وليس له مكان، فهم نفوا الرؤية، ونفوا الفوقية، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة والخوارج والإمامية، فإن الإمامية لهم قولان القدماء من الأمامية وهم الرافضة يثبتون الرؤية، وجمهور المتأخرين ينفون الرؤية، فجمهور المتقدمين يثبتون الرؤية وجمهور المتأخرين ينفونها فيكون نفي الرؤية هو مذهب الجهمية والمعتزلة والخوارج ، وجمهور المتأخرين من الإمامية ويسمون الإمامية، لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر إمامًا فهم ينفون الأمرين ينفون الرؤية وينفون الفوقية والعلو»[1].

قال الأشعري:

«وقالت المعتزلة والخوراج وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية إن الله لا يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة ولا يجوز ذلك عليه »[2].

---

(١) «شرح الطحاوية» (ص١١٥).

(٢) «مقالات الإسلاميين».

أما ما يثبت ما تقدم من كلام الروافض:

فقد ذكر ذلك شيخهم ابن بابويه في كتابه «التوحيد»، وجمعها المجلسي في كتابه «بحار الأنوار»، «أن الله تعالى لا يُرى يوم القيامة».

إنكار المسح على الخفين

قال محمد بن نصر المروزي:

«وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض المسح على الخفين وزعموا أن ذلك خلاف لكتاب الله ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكرنا من السنن وغير ذلك مما لم نذكر وذلك خروج من جماعة أهل الإسلام»[١].

قال النووي:

«أجمع من يعتد به في الاجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر سواء كان لحاجة أو لغيرها حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها والزمن الذي لا يمشى وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ولا يعتد بخلافهم»[٢].

سبب إنكارهما للمسح على الخفين:

أنكر الخوارج المسح على الخفين لأنهم لم يجدوه في القرآن على أصلهم في رد أخبار الآحاد وأنكرته الشيعة لما رُوي عن علي أنه كان لا يمسح»[٣].

---

(١) «السنة» (٣٨٤).

(٢) «شرح مسلم» (٣/ ١٦٤).

(٣) انظر «المفهم» للقرطبي (٤/ ٢).

إنكارهم شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر

وأما من يقول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار كالخوارج والمعتزلة وبعض الشيعة فهؤلاء عندهم لا يجتمع في حق الشخص الواحد ثواب وعقاب، وقد استفاضت السنن النبوية بأنه يخرج من النار قوم بالشفاعة، ويخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»(١).

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي:

«فالخوارج ينكرون شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته في خروجهم من النّار، لأنّهم يرون أنّ مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار لذلك فهم يجدون أن إثبات هذه الشفاعة يخالف معتقدهم الفاسد، فهم ينكرونها وكذلك المعتزلة تابعوا الخوارج على القول بتخليد أهل الكبائر من الموحدين في النار وتابعهم الشيعة على ذلك أيضًا»(٢).

الدليل على إنكار الخوارج للشفاعة:

أخرج مسلم (١٩١) عن يزيد الفقير، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟، وَالله يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾،

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٣٤٥).

(٢) «الشفاعة» (١/ ٣).

فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟، قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَام - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ الله فِيهِ - ؟، قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ الله بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ، قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ، فَرَجَعْنَا قُلْنَا وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَرَجَعْنَا فَلَا وَالله مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ».

قال النووي:

«وأما رأى الخوارج فهو ما قدمناه مرات أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها»[(١)].

أما الروافض فينكرون الشفاعة لأهل السنة ولا يثبتونها إلا لأنفسهم:

فقد ذكر المجلسي نقلا عن كتاب «ثواب الأعمال» لابن بابويه القمي، عن أبي جعفر قوله: «لو أن كل ملك خلقه الله ﷻ، وكل نبي بعثه الله، وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله ﷻ من النار ما أخرجه الله أبدا، والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿ مَّكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾»[(٢)].

---

(١) «شرح مسلم» (٣/ ٥٠).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٢٣٤).

ومن أوصاف الخوارج والروافض أنهم سفهاء[1] العقول ضعفاء الرأي

أما الخوارج: فقد نعتهم رسول الله بالسفه.

وذلك في قوله ﷺ: « **يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البرية**»[2].

ونعت الخوارج بالجهل كما في قوله ﷺ: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ** ».

وأما الرافضة والشيعة:

ونحوهما إخوان الشياطين، وأعداء الدين، وسفهاء العقول، ومخالفوا الفروع والأصول، ومنتحلوا الضلال، ومستحقوا عظيم العقاب والنكال، فهم ليسوا بشيعة لأهل البيت المبرئين من الرجس، المطهرين من شوائب الدنس، لأنهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله، فاستحقوا منه أن يبقيهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه، وإنما هم شيعة إبليس اللعين، وحلفاء أبنائه المتمردين، فعليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين»[3].

قال ابن تيمية:

«إن الروافض الذين يزعمون أن إمامهم المعصوم دخل إلى سرداب

---

(١) **قال ابن كثير:** والسفيه: هو الجاهل الضعيف الرّأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار «تفسير ابن كثير» (١/ ١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٧)، ومسلم (١٠٦٦).

(٣) «الصواعق المحرقة» (٢/ ٤٥٢).

سامرا بعد موت أبيه الحسن بن عليال عسكري .... لم يكن له نسل ولا عقب، ولا ريب أن العقلاء كلهم يعدون هذا القول من أسفه السفه ، واعتقاد الإمامة والعصمة في مثل هذا ممّا لا يرضاه لنفسه إلا من هو أسفه الناس وأضلهم وأجهلهم»[١].

الخوارج والرافضة لم ينصروا دين الإسلام ولا رفعوا راية الحق

إن الخوارج لم يعز على أيديهم الإسلام يوما، ولا نصروا مظلوما، ولا رفعوا للإسلام راية، ولا قاتلوا المشركين، بل إنهم سبب في تفريق الأمة وإضعافها، وإراقة دماء أفرادها ونحو ذلك.

يستدل لذلك بما روي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «**يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** » أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، « **حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**» تقدم تخريجه.

في الحديث دليل على أن الخوارج لن يمكن لهم، وذلك في قوله ﷺ «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**» فكيف ينصر الخوارج الإسلام، وهم مغلوبون مقهورون على مر الزمان لمخالفتهم للسنة وابتداعهم في دين الله؟!.

وعند ابن أبي شيبة (١١/ ١٤٤) بإسناد ثابت عَنِ أَبِي الْعَلاَءِ، قَالَ: قالَوا لِمُطَرِّفٍ – يعني ابن عبد الله بن الشخير – : هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَشْعَثِ قَدْ أَقْبَلَ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: وَاللهِ لَقَدْ نَرَى بَيْنَ أَمْرَيْنِ، لَئِنْ ظَهَرَ لاَ يَقُومُ لِلَّهِ دِينٌ، وَلَئِنْ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٤٥٢).

ظُهِرَ عَلَيْهِ لاَ تَزَالُون أَذِلَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

وعن عاصم بن بهدلة، قال: خرج خارجي بالكوفة، فقيل: يا أبا وائل، هذا خارجي خرج فقتل، قال: «والله ما أعز هذا الله من دين، ولا دفع عن مظلوم، هذا وأبيك الخير»[(١)].

قال ابن تيمية:

«وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا، وإما أن يغلبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، فإن عبد الله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقا كثيرا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا دينا، ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين، ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين »[(٢)].

والمعنى:

أنه لن ينصر الله هؤلاء الخوارج، وسيفهم مسلول على رقاب المسلمين يستبيحون دمائهم وأموالهم، ويتركون المشركين، بل صار بعض خوارج زماننا يستعينون بالمشركين من أجل مصالحهم ومطامعهم الدنيوية مما يؤدي إلى تخريب بلاد الإسلام، ونهب خيرات وثروات المسلمين، وتدمير تراثهم، وإثارة الفوضى في بلادهم.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦٤٠) بإسناد حسن.

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٣١٤).

قال قتادة:

ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالة فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا، فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما قط، أو أنجحوا ؟، يا سبحان الله، كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم ؟، إنهم لو كانوا على حق أو هدى قد أظهره الله وأفلجه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل، فأكذبه الله تعالى، وأدحضه» تقدم تخريجه.

قال وهب بن منبه عن الحرورية :

يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام؛ فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه ، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض وقطعت السبل والحج ، ولعاد أمر الإسلام جاهلية » أخرجه ابن عساكر فى «تاريخه» وقد تقدم تخريجه.

أما الرافضة :

فهم من أجهل الناس، ولهذا لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضي، ولا في أئمة الحديث، ولا في أئمة الزهد والعبادة، ولا في الجيوش المؤيدة المنصورة جيش رافضي، ولا في الملوك الذين نصروا الإسلام وأقاموه وجاهدوا عدوه من هو رافضي، ولا في الوزراء الذين لهم سيرة محمودة من هو رافضي»[١].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤١).

ليسوا من أهل العلم يغلبون في المناظرات لعدم وجود الحجج لديهم

الخوارج:

تقدم وصف رسول الله لهم بالجهل، وذلك في قوله ﷺ: **«يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»**.

وإذا نظرت في مناظراتهم مع أهل السنة تجدهم يغلبون، ليس عندهم رسوخ في العلم، ولا قوة في الاستنباط، ولا فهم للقرآن، ولا حتى إحاطة بالسنة، وهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، لما ذَكَرَ مَا يَلْقَى الْخَوَارِجُ عِنْدَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: **«يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»**(١).

وناظرهم محمد بن مسلمة بإذن عثمان رضي الله عنهما فرجعوا لضعف حججهم، وقلة علمهم وقد تقدم.

ولما ناظرهم عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ قهرهم بالحجج والبراهين: «فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ»(٢).

وفي رواية:

أخرجها أحمد (١/ ٨٦) بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد، أن ابن عباس لما كلم الخوارج رَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه الْكُوفَةَ فَبَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى بَقِيَّتِهِمْ ... ».

ودحض جابر بن عبد الله شبههم عندما ناظروه في الشفاعة، وأثنى عصابة

---

(١) **إسناده صحيح:** تقدم تخريجه.

(٢) تقدم بإسناد ثابت.

منهم عن معتقدهم سوى رجل واحد كما عند مسلم في «صحيحه» (١٩١) وقد تقدم تخريجه.

ولما خاصمهم عمر بن عبد العزيز فرق شملهم لجهلهم وقلة حيلتهم:

وعَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: «خَاصَمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَوَارِجَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ، وَأَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا»[1].

وقد أرغم عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحروري على الرجوع للحق لما دحض حججهم الواهية بالعلم وقوة الاستنباط: «فقال الذي في حبشية: ما رأيت حجة أبين، ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك، وقال للشيباني: فأنت ما تقول ؟، قال: ما أحسن ما قلت، وأحسن ما وصفت، ولكن أكره أن افتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم، فلعل عندهم حجة لا أعرفها، قال: فأنت أعلم، قال: فأمر للحبشي بعطائه، وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات، ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم »[2].

وقال أبو العباس محمد بن يعقوب بن الأصم: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض، بنيت لي ولك ؟، قال: نعم، فقال: هي لك، وترك رأيه»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٩) بإسناد صحيح.

(٢) «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١١٥) لابن عبد الحكم.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٥/ ٤١١).

أما الروافض:

قال ابن تيمية:

«فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم مع أن أمثال هؤلاء هم من أجل من يعتمدون عليه في النقل إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والافتراء ممن لا يذكر في الكتب ولا يعرفه أهل العلم بالرجال» «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٦).

وقال - أيضا -:

«وأكثر ما تجد الرافضة إما في الزنادقة المنافقين الملحدين وإما في جهال ليس لهم علم لا بالمنقولات ولا بالمعقولات قد نشأوا بالبوادي والجبال أو تحيزوا عن المسلمين فلم يجالسوا أهل العلم والدين وإما في ذوي الأهواء ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية وأما من هو عند المسلمين من أهل العلم والدين فليس في هؤلاء رافضي لظهور الجهل والظلم في قولهم»[1].

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٤١).

الخوارج والروافض متفرقين فيما بينهم شيعا وأحزابا يكفر بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض

أخرج ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٦) بإسناد قوي عن أبي وائل، قال: «فَسَارُوا - الخوارج - حَتَّى بَلَغُوا النَّهْرَوَانَ، فَافْتَرَقَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ، فَجَعَلُوا يَهْدُّونَ النَّاسَ قَتْلاً، فَقَالَ أَصْحَابُهُمْ: وَيْلَكُمْ، مَا عَلَى هَذَا فَارَقْنَا عَلِيًّا».

فتأمل – بصرني الله وإياك بالحق – حال الخوارج تفرقوا عن جماعة المسلمين أولا ثم بعدها بقليل تفرقت منهم فرقة يقتلون المسلمين ويستبيحون دمائهم وهذا شأن أهل البدع من جماعات وأحزاب وفرق ينقسمون شيعا وأحزابا يكفر بعضهم بعضا ولو كانوا على الصراط المستقيم ما وسعهم إلا الاجتماع على كتاب الله وسنة رسول الله بفهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

قال وهب بن منبه عن الخوارج:

«ولو مكن الله للخوارج لقام جماعة كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله؛ لا يدري مع من يكون ...» إسناده ثابت تقدم تخريجه.

قال السمعاني:

«وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين شيعا وأحزابا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد يبدع بعضهم بعضا، بل يرتقون إلى التكفير يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره،

تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغداديون، ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم وهل على الباطل دليل أظهر من هذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾»(١).

قال الإسفراييني:

«وما من فريق من فرق المخالفين إلا وفيما بينهم تكفير وتبري يكفر بعضهم بعضا كما ذكرنا من الخوارج والروافض والقدرية حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضا وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كفر بعضهم بعضا»(٢).

لم يكن في الخوارج والروافض أحد من الصحابة ولا أئمة أهل الدين

أما الخوارج:

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا لهم عندما ناظرهم:

(١) «الإنتصار لأصحاب الحديث» (ص٤٧).

(٢) «التبصير في الدين» (ص١٦٢).

«أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِى بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ» تقدم تخريجه.

وعن معمر، قال: كان قتادة إذا قرأ هذه الآية : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: إن لم تكن الحرورية أو السبئية، فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خبر لمن استخبر ، وعبرة لمن اعتبر ، لمن كان يعقل أو يبصر، إن الخوارج خرجوا، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير، بالمدينة، وبالشام، وبالعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم، ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتد والله أيديهم عليهم إذا لقوهم .... » تقدم تخريجه.

أما الروافض:

قال ابن تيمية:

«وأكثر ما تجد الرافضة إما في الزنادقة المنافقين الملحدين وإما في جهال ليس لهم علم لا بالمنقولات ولا بالمعقولات قد نشأوا بالبوادي والجبال أو تحيزوا عن المسلمين فلم يجالسوا أهل العلم والدين وإما في ذوي الأهواء ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية وأما من هو عند المسلمين من أهل العلم والدين فليس في هؤلاء

رافضي لظهور الجهل والظلم في قولهم»[١].

تأويل الخوارج والروافض للقرآن على مذهبهم

قال ابن تيمية:

«والذين أخطئوا في الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهبا يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم: تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم»[٢].

أما الخوارج:

فقد تقدم فيهم قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **«انْطَلَقُوا إِلَى آيَات فِي الْكفَّار فجعلوها فِي الْمُؤمنِينَ»**[٣].

وعَنْ طَاوُس، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنه ذَكَرَ مَا يَلْقَى الْخَوَارِجُ عِنْدَ الْقُرْآنِ فَقَالَ **«يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»**[٤].

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٤١).

(٢) «مقدمة في التفسير» (ص٨٣).

(٣) **إسناده ثابت:** تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠٨) بإسناد صحيح وقد صححه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٠).

قال ابن تيمية:

«وَصَارُ الخوارج يَتَتَبَّعُونَ الْمُتَشَابِهَ مِنْ الْقُرْآنِ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ مِنْهُمْ بِمَعْنَاهُ وَلَا رُسُوخٍ فِي الْعِلْمِ وَلَا اتِّبَاعٍ لِلسُّنَّةِ وَلَا مُرَاجَعَةٍ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ»(١).

قال ابن حجر:

«ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطأ منهم فيما تأولوه من آي القرآن على غير المراد منه»(٢).

أما الروافض:

ما يستدل به على ذلك من كتبهم كثير جدا:

منها: ما قاله سبحانه عن المشركين: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

قال القمي في «تفسيره»: «الكافر: الثاني - يعني عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه - كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً»(٣).

ومن ذلك: قوله سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر، آية: ٦٩].

قال المفسرون – يعني من أهل السنة - : «أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء» «تفسير ابن كثير» (٤/ ٧٠).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢١٠).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٠).

(٣) «تفسير القمي» (٢/ ١١٥).

ولكن شيخ المفسرين عند الشيعة إبراهيم القمي يروي بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله يقول في قوله: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: «رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون كذا بنور الإمام»(١).



---

(١) «تفسير القمي» (٢/ ٢٥٣)، «البرهان» (٤/ ٨٧)، «تفسير الصافي» (٤/ ٣٣١).

أوجه التناقض بين الخوارج والروافض

الخوارج أبغضوا عليا فكفروه وكان قاتله منهم أما الروافض فإنهم غالوا في محبته حتى ألهه بعضهم

وقد رأى علي رضي الله عنه هذين الصنفين مبغض مفرط ومحب غال وأخبر بذلك فعَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ: «**لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي، وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي**»(١).

وقد تقدم دليل تكفير الخوارج لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتلهم له.

قال ابن حجر:

«عبد الرحمن بن ملجم المرادي ذاك المغتر الخارجي ليس بأهل أن يروي عنه وما أظن له رواية كان عبادا قانتا لله لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين عليا متقربا إلى الله بدمه بزعمه »(٢).

أما الروافض:

فقد تقدم فيهم قول علي رضي الله عنه: «لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي».

وعن الشَّعبي، قال: قال لي علقمة: «تدري ما مَثَلُ عليٍّ في هذه الأمَّة ؟، قلت: وما مثله؟، قال: مَثَلُ عيسى بن مريم أحبَّه قومٌ حتى هلكوا في حبِّه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٨٤)، وأحمد في «الفضائل» (٢/ ٥٦٥) بإسناد صحيح موقوفا، وله طرق كثيرة، وروي مرفوعا، ولكنه لا يصح.

(٢) «لسان الميزان» (٣/ ٤٣٩).

وأبغضه قومٌ حتى هلكوا في بغضه»[1].

وتقدم أن من الشيعة من أله عليا رضي الله عنه، ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جبريل غلط بالوحي. ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

الخوارج متفقون على إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويوالونهما والروافض لا يقرون بإمامتهما ويكفرونهما ويكذبون بما روي في فضائلهما

عن نافع، عن ابن عمر، أن رجلا من الخوارج قال له: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟، أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ الله قَدْ عَفَا عَنْهُ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ».

قال عمر بن عبد العزيز في مناظرة له مع خارجيين:

وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما:

قالا: نفعل.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٥٧١) بإسناد رجاله ثقات سوى أكيل مؤذن إبراهيم النخعي فقد وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، ولكن روى عنه جمع من الثقات كالزبير بن عدي، ومالك بن مغول، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، وغيرهم وعليه فالإسناد حسن، وله طريق صحيح بمعناه تقدم تخريجه.

قال: أرأيتم أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟.

قالا: بلى.

قال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء وسبى الذراري وأخذ الأموال؟.

قالا: قد كان ذلك.

قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟.

قال: قد كان ذلك.

قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟.

قالا: لا.

قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟.

قالا: لا[١].

وعن زيد بن وهب، قال: قدم علي على وفد من أهل البصرة منهم رجل من رؤوس الخوارج، يقال له: الجعد بن بعجة، فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: يا علي، اتق الله فإنك ميت، وقد علمت سبيل المحسن – يعني بالمحسن عمر رضي الله عنه – ... »[٢].

---

(١) انظر «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص١١٣).

(٢) تقدم تخريجه.

وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَتِ الْخَوَارِجُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: تُرِيدُ أَنْ تَسِيرَ فِينَا بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: «مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمَ الله، وَاللهِ مَا زِدْت أَنْ أَتَّخِذَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِمَامًا»[١].

قال الأشعري:

«والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبى بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان رضوان الله عليهم في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ويقولون بإمامة على قبل أن يحكم وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعرى ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم»[٢].

قال ابن تيمية:

«ولم يعرف في الطوائف أعظم من سيف الخوارج ومع هذا فلم يقاتل القوم على خلافة أبي بكر وعمر بل هم متفقون على إمامتهما وموالاتهما»[٣].

أما طعن الروافض في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما معلوم ومشهور:

بل هو معتقد عندهم يوالون من وافقهم في الطعن في الشيخين ويعادون ويكفرون من خالفهم ولم يطعن فيهما وتقدم أن سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم أنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٤) بإسناد صحيح.

(٢) «مقالات الإسلاميين» (ص٢٠٤).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٢٢٨).

عليهما فرفضه قوم فقال : رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة »[١].

قال ابن تيمية:

«الخوارج يكذبون بما ثبت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويصدقون بما روي في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويصدقون بما ابتدعوه من تكفيره وتكفير من يتولاه ويحبه والشيعة فهؤلاء يصدقون بما روي في فضائل علي بن أبي طالب ويكذبون بما روي في فضائل أبي بكر وعمر ويصدقون بما ابتدعوه من التكفير والطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ودين الإسلام وسط بين الأطراف المتجاذبة »[٢].

الخوارج لم يكن منهم زنديق ولا غال وهؤلاء فيهم من الزنادقة والغالية من لا يحصيه إلا الله[٣]

وتقدم أن النبي ﷺ وصف الخوارج بكثرة العبادة على سبيل الذم، فقال: **«يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم»**.

وعن أبي وائل، قال: «فَجَاءَتِ الْخَوَارِجُ ، وَكُنَّا نُسَمِّيهِمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَّاءَ، قَالَ: فَجَاؤُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ... »[٤].

وهذا يعني أن الخوارج كانوا من أهل العبادة، يتنطعون في الصلاة والصيام

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٢ومابعدها).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١١٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣١٦) بإسناد حسن.

وقراءة القرآن، فلم يغالوا في أحد حتى يجعلوه إلها كالرافضة ولم يكن منهم زنديق كالروافض، ولكن عبادتهم لا تقوم على علم لا من الكتاب ولا من السنة، فهم ليسوا من أهل العلم والبصيرة، فضلوا وانحرفوا عن الصراط المستقيم بسبب جهلهم، بل صار نعتهم بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن مما يذمون به فلا يغتر بكثرة عبادة أحد فيظن به الخير إلا أن يرى واقفا عند حدود الشريعة، وعليه فالخوارج لم تنفعهم كثرة صلاتهم ولا صيامهم، ولا قراءة القرآن، لأنهم لم يفهموا كتاب الله كما فهمه صحابة رسول الله، وردوا كثيرا من أحاديث رسول الله ﷺ فهم من أهل الضلال والبدع رغم كثرة اجتهادهم في العبادة.

وأخرج البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٤٨) بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «يا عبيد الله بن عدي لا يغرنك أحد بعد الذي تعلم، فوالله ما احتقرت أعمال أصحاب النبي ﷺ حتى تهجم النفر الذين طعنوا في عثمان، فقالوا له: قولا لا يحسن قوله، وقرأوا قراءة لا يحسن مثلها، وصلوا صلاة لا يصلى مثلها، فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله ما يقاربون أعمال أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حسن قول امرئ فقل: اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ، فلا يستخفنك أحد».

قال ابن حجر:

«قال ابن التين عن الداودي معناه لا تغتر بمدح أحد وحاسب نفسك والصواب ما قاله غيره أن المعنى لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير إلا إن

رأيته واقفا عند حدود الشريعة»[١].

قال ابن تيمية:

«ومما عليه العلماء أن مبدأ الرفض كان من الزنادقة المنافقين ومبدأ التجهم كان من الزنادقة المنافقين بخلاف رأي الخوارج والقدرية فإنه إنما كان من قوم فيهم إيمان لكن جهلوا وضلوا »[٢].

أما الروافض:

فقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق : عبد الله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى. وأيضا فغالب أئمتهم زنادقة؛ إنما يظهرون الرفض. لأنه طريق إلى هدم الإسلام كما فعلته أئمة الملاحدة الذين خرجوا بأرض أذربيجان في زمن المعتصم مع بابك الخرمي وكانوا يسمون «الخرمية» و «المحمرة» «والقرامطة الباطنية» الذين خرجوا بأرض العراق وغيرها بعد ذلك وأخذوا الحجر الأسود وبقي معهم مدة. كأبي سعيد الجنابي وأتباعه. والذين خرجوا بأرض المغرب ثم جاوزوا إلى مصر وبنوا القاهرة وادعوا أنهم فاطميون مع اتفاق أهل العلم بالأنساب أنهم بريئون من نسب رسول الله ﷺ وأن نسبهم متصل بالمجوس واليهود واتفاق أهل العلم بدين رسول الله ﷺ أنهم أبعد عن دينه من اليهود والنصارى. بل الغالية الذين يعتقدون إلهية علي والأئمة. ومن أتباع هؤلاء الملاحدة أهل

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٥٠٥).

(٢) «تلبيس الجهمية» (٢/ ٧٩).

دور الدعوة: الذين كانوا بخراسان والشام واليمن وغير ذلك»(١).

أصل بدعة الخوارج الجهل والضلال في معرفة معاني الكتاب وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد(٢)

الخوارج:

وقعوا في بدعتهم هذه بسبب سوء فهمهم، وقلة علمهم، وجهلهم بعلم الكتاب والسنة، وهذا مفهوم كلام ابن عمر فِي الحرورية: «**انْطَلَقُوا إِلَى آيَات فِي الْكفَّار فجعلوها فِي الْمُؤْمنِينَ**» تقدم تخريجه.

قال ابن تيمية:

«الخوارج كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم، لم يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة»(٣).

وفي الحديث قوله ﷺ: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**» تقدم تخريجه.

قال الشاطبي:

«وصفهم بأنهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يعني - والله أعلم - أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨٣- ٤٨٤).

(٢) «منهاج السنة» (١/ ٣٠).

(٣) «منهاج السنة» (٥/ ١٦٩).

إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال ، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط ، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم»[١].

وقال عمر بن عبد العزيز لخارجيين:

«ويحكم إنكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ، وتردون عليهم ما قبل منهم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده »[٢].

أما الروافض فأصل بدعتهم الزندقة والإلحاد:

قال الشعبي:

«أحذركم الأهواء المضلة وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهودا يغمصون الإسلام ليتجاوز بضلالتهم، كما يغمص طويس بن شاول ملك اليهود والنصرانية ليتجاوز ضلالتهم، ثم قال: لم يدخلوا في الإسلام رغبة عنه ولا رهبة من الله عز وجل، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم، قد حرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم في البلدان، منهم: عبد الله بن زائدة سبأ نفاه إلى إسباط، وعبد الله بن يسار نفاه إلى حازه وأبو الكروس»[٣].

قال ابن تيمية:

«وَأَصْلُ الرَّفْضِ مِنْ الْمُنَافِقِينَ الزَّنَادِقَةِ فَإِنَّهُ ابْتَدَعَهُ ابْنُ سَبَأٍ الزِّنْدِيقُ وَأَظْهَرَ

(١) «الاعتصام» (١/ ٤٦٤).

(٢) «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١١٤).

(٣) «أخرجه الخلال في «السنة» (٣/ ٤٩٧) وغيره.

الْغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ بِدَعْوَى الْإِمَامَةِ وَالنَّصِّ عَلَيْهِ وَادَّعَى الْعِصْمَةَ لَهُ»(١).

الخوارج لا يحتملون لمقدمهم ذنبا فإن تاب عظموه ومن لم يتب عادوه أما الروافض فإن أئمتهم معصومون عندهم وإن فعلوا ما يوجب الكفر

الخوارج:

من أشد الناس تعظيما للذنوب ونفورا عن أهلها حتى أنهم يكفرون بالذنب، ولا يحتملون لمقدمهم ذنبا، ومع هذا فكل مقدم لهم تاب عظموه وأطاعوه، ومن لم يتب عادوه فيما يظنونه ذنبا وإن لم يكن ذنبا(٢).

فقد كفروا عليا بسبب رضاه بتحكيم الحكمين ولما ظنوا أنه تاب أطاعوه ثم لما بدا لهم بجهلهم أنه أصر على الذنب كفروه:

عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْحُكُومَةُ بِصِفِّينَ وَبَايَنَ الْخَوَارِجُ عَلِيًّا رَجَعُوا مُبَايِنِينَ لَهُ، وَهُمْ فِي عَسْكَرٍ وَعَلِيٌّ فِي عَسْكَرٍ حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ مَعَ النَّاسِ بِعَسْكَرِهِ، وَمَضَوْا هُمْ إِلَى حَرُورَاءَ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَوْقِعًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ فَكَلَّمَهُمْ حَتَّى أَجْمَعُوا هُمْ وَهُوَ عَلَى الرِّضَا، فَرَجَعُوا حَتَّى دَخَلُوا الْكُوفَةَ عَلَى الرِّضَا مِنْهُ وَمِنْهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّك رَجَعتْ لَهُمْ عَنْ كُفْرَةٍ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ وَالْجُمُعَةُ صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، فَخَطَبَ ، فَذَكَّرَهُمْ وَمُبَايَنَتَهُمَ النَّاسَ وَأَمْرَهُمَ الَّذِي فَارَقُوهُ فِيهِ، فَعَابَهُمْ وَعَابَ أَمْرَهُمْ ،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٥).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٢٤٢) .

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: حُكْمُ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُسْكِنُهُمْ بِالإِشَارَةِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَاه رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾» تقدم تخريجه.

قال ابن تيمية:

«ومن أعظم ما نقمه الخوارج على علي أنه لم يتب من تحكيم الحكمين وهم وإن كانوا جهالا في ذلك فهو يدل على أن التوبة لم تكن تنفرهم وإنما نفرهم الأصرار على ما ظنوه هم ذنبا »[1].

أما الروافض:

فقد رووا في ذلك عن أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصفح عنهم وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفعوا لهم أئمتهم حتى يصفحوا عنهم »[2].

أما عن نص كلامهم الذى يثبت ذلك:

قال شيخهم المجلسي:

«اعلم أنَّ الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب، صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٢٤٢).

(٢) نفس المصدر.

التأويل ، ولا للإسهاء من الله سبحانه»[١].

والمترتب على ما تقدم:

أن الخوارج يصعب قيادهم لأنهم لا يسلمون لأحد أذنب فيما يظنونه ذنبا وإن لم يكن ذنبا أما الروافض فهم أهل طاعة عمياء يتبعون كل ناعق وكل من رفع شعاراتهم وادعى محبة آل البيت وتقديسهم والانتصار لهم اتبعوه وقد يكون زنديقا أو فاجرا ولذلك يكثر فيهم الدجالون ومدعوا النبوة وأهل الفحش والفجور.

الخوارج أجرأ من الروافض على السيف وقتال من خالفهم من المسلمين

الخوارج المارقون:

كانوا أعظم من الروافض قتالا حتى يقال في المثل حملة خارجية وحروبهم مع جيوش بني أمية وبني العباس وغيرهما بالعراق والجزيرة وخراسان والمغرب وغيرها معروفة وكانت لهم ديار يتحيزون فيها لا يقدر عليهم أحد»[٢].

وأما الروافض:

فهم دائما مغلوبون مقهورون منهزمون، وحبهم للدنيا وحرصهم عليها ظاهر، ولهذا كاتبوا الحسين رضي الله عنه فلما أرسل إليهم ابن عمه ثم قدم بنفسه غدروا به، وباعوا الآخرة بالدنيا وأسلموه إلى عدوه وقاتلوه مع عدوه فأي

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٥/ ٢١١).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٦) بتصرف يسير.

زهد عند هؤلاء ؟، وأي جهاد عندهم ؟» [١].

قال الأشعري:

«وأجمعت الروافض على إبطال الخروج وإنكار السيف ولو قتلت حتى يظهر لها الإمام وحتى يأمرها بذلك قلت ولهذا لا يغزون الكفار ولا يقاتلون مع أئمة الجماعة إلا من يلتزم مذهبه منهم فقد تبين أن المباينة والمشاركة في أصول العقائد قدر مشترك بين الرافضة وغيرهم» [٢].

الروافض من طباعهم الغدر والخيانة والكيد الخفي للمسلمين أما الخوارج فهم عكس ذلك فإن فيهم صراحة وشجاعة مذمومة ويعلنون مبادئهم ومواقفهم من الآخرين لكن بقسوة وعنف

قال ابن تيمية:

«الخوارج أوفى بالعهد وأشجع من الروافض فإنهم أجبن وأغدر وأذل» «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٠١)

وتوجيه ذلك:

أن الخوارج لم يتصفوا بالغدر ولا بالجبن كما اتصفت الروافض ولكنهم – يعني الخوارج – وجهوا شجاعتهم وصراحتهم ضد أهل السنة فكفروهم بدون موجب واستباحوا دمائهم وأموالهم وأعراضهم وهذا بسبب جهلهم وسفاهة عقولهم وهذا فى الجملة وإلا فالخوارج المتقدمون كان لهم صور

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٦).

(٢) حكاه عنه ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٢٦٩).

من الغدر كاغتيالهم لعلى بن أبى طالب ومحاولة اغتيالهم لمعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص رضى الله عنهم أجمعين.

والمتأمل فى أحوال الخوارج المعاصرين يجد أنهم اتصفوا بالغدر والمكر والخديعة حتى صاروا مثالا يضرب به فى الغدر والكذب والخداع تحت مسمى الشريعة الإسلامية – زعموا- وهذا واضح في ما يرتكبونه من جرائم كالاغتيالات والتفجيرات التى يقومون بها ضد المسلمين تحت مسمى الدين والحقيقة أنها تحت مسمى الغدر والخديعة وهذا لا يخفى على عوام المسلمين فضلا عن علمائهم.

أما الروافض:

صور غدرهم كثيرة على مر التاريخ:

قال ابن تيمية:

«إن علامات النفاق مثل الكذب والخيانة وإخلاف الوعد والغدر لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة وهذا من صفاتهم القديمة حتى أنهم كانوا يغدرون بعلي والحسن والحسين» «منهاج السنة النبوية» (٧/ ١٠٨).

أما غدرهم بعلى بن أبى طالب ودعائه عليهم:

عن جندب قال ازدحموا على علي رضي الله عنه حين وطئوا على رجله فقال **«اللهم إني قد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني فأرحني منهم وأرحهم مني»**[(١)].

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٢٥) بإسناد ثابت.

قال ابن تيمية:

«وقد ذاق منهم على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الكاسات المرة ما لا يعلمه إلا الله حتى دعا عليهم فقال اللهم قد سئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني وقد كانوا يغشونه ويكاتبون من يحاربه ويخونونه في الولايات والأموال هذا ولم يكونوا بعد صاروا رافضة إنما سموا شيعة علي لما افترق الناس فرقتين فرقة شايعت أولياء عثمان وفرقة شايعت عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأولئك خيار الشيعة وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب»(١).

غدر الروافض بالحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

وعند ابن الأعرابي في «معجمه» بإسناد حسن عن الشعبي، حدث عن ابن عمر، أنه كان بماله ، فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاثة ليالي فقال: أين تريد ؟، فقال : العراق، وإذا معه طوابير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى قال: إني محدثك حديثا: إن جبريل أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخيره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم . فأبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل».

قال ابن تيمية:

«أما الشيعة فهم دائما مغلوبون مقهورون منهزمون وحبهم للدنيا وحرصهم عليها ظاهر ولهذا كاتبوا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما أرسل إليهم ابن عمه

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٦).

ثم قدم بنفسه غدروا به وباعوا الآخرة بالدنيا وأسلموه إلى عدوه وقاتلوه مع عدوه فأي زهد عند هؤلاء وأي جهاد عندهم »[١].

وقال – أيضا – :

«أولئك خيار الشيعة وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه سبطى رسول الله ﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين وأعظم الناس قبولا للوم اللائم في الحق وأسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها يغرون من يظهرون نصره من أهل البيت حتى إذا اطمأن إليهم ولامهم عليه اللائم خذلوه وأسلموه وآثروا عليه الدنيا ولهذا أشار عقلاء المسلمين ونصحاؤهم على الحسين أن لا يذهب إليهم مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وغيرهم لعلمهم بأنهم يخذلونه ولا ينصرونه ولا يوفون له بما كتبوا له إليه وكان الأمر كما رأى هؤلاء »[٢].

الروافض يعاونون المشركين على المسلمين خلافا للخوارج

الرافضة :

الذين لهم كلمة أو سلاح يعينون الكفار من المشركين ومن النصارى أهل الكتاب على المسلمين على قتلهم وسبيهم وأخذ أموالهم.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٦).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤٧).

والخوارج:

كانوا هم يقاتلون الناس لكن ما كانوا يسلطون الكفار من المشركين وأهل الكتاب على المسلمين»[1].

وإذا استقرأت سيرة الخوارج القدماء لا تجدهم يعينون المشركين على قتل المسلمين بل كانوا هم الذين يقاتلون المسلمين ويحاربونهم ولا يستعينون بغيرهم من المشركين رغم رأفتهم بالمشركين وشدتهم على المسلمين - كما تقدم - أما الخوارج المعاصرون فإن منهم من يستعين بالمشركين في تخريب بلاد الإسلام وإنهاك جيوش المسلمين وإثارة الفوضى وإراقة الدماء بل صار هؤلاء الخوارج هم الذين ينفذون مخطط المشركين لتفكيك البلاد المسلمة وزعزعت الأمن بين المسلمين وإضعاف الأمة بأموال المشركين وبتوجيهاتهم وما يحدث في بلاد المسلمين في زماننا خير شاهد لما قررته لمن عنده أدنى مسحة من عقل.

أما الروافض:

قال ابن تيمية:

«فهم يستعينون بالكفار على المسلمين فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين كما جرى لجنكزخان ملك التتر الكفار فإن الرافضة أعانته على المسلمين وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلى خراسان والعراق والشام فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره ظاهرا وباطنا وكان وزير

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٠٢).

الخليفة ببغداد الذي يقال له ابن العلقمي منهم فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين ويسعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفهم وينهى العامة عن قتالهم ويكيد أنواعا من الكيد حتى دخلوا فقتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين فهل يكون مواليا لآل رسول الله ﷺ من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين»(١).

الخوارج لا يكذبون، والروافض تعتمد الكذب

الخوارج الأوائل:

كانوا لا يكذبون في الرواية ولا على خصومهم لأنهم يرون الكذب من الذنوب التي توجب الكفر خلاف أهل السنة فإنهم لا يكفرون من يرتكب كبيرة الكذب إلا إذا استحله وعليه فالخوارج من أهل الزيغ والضلال مع صدقهم.

أما الروافض:

فإنها تعتمد الكذب في الرواية ويكذبون على الخصوم وعلى أنفسهم وهم من أكذب الناس.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٠٢).

قال أبو داود كما في «سؤالات الآجري» (١١٧/٢):

«ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج»[١].

أما الخوارج المعاصرون:

يتصفون بالكذب لا الصدق بل منهم من يتخلق بالتقية التي يتعبد بها الروافض وهي أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه ولا تجد في الخوارج المعاصرين الصدق الذي كان في أجدادهم - الخوارج الأوائل - وإن كانوا جميعا – أعنى الخوارج قديما وحديثا - من أهل الضلال والانحراف والزيغ والأهواء.

قال ابن تيمية:

«والرافضة أشد بدعة من الخوارج وهم يكفرون من لم تكن الخوارج تكفره كأبي بكر وعمر ويكذبون على رسول الله ﷺ والصحابة كذبا ما كذب أحد مثله والخوارج لا يكذبون لكن الخوارج كانوا أصدق وأشجع منهم وأوفى بالعهد منهم فكانوا أكثر قتالا منهم وهؤلاء أكذب وأجبن وأغدر وأذل»[٢].

وقال - أيضا -:

«الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول

---

(١) وهذا ليس من باب الموازنات ولكن من باب المقارنة بين أهل الضلال بعضهم ببعض فتنبه.
(٢) «منهاج السنة» (٥/ ١٠١).

الله ﷺ ما لم يكذبه غيرهم وردوا من الصدق ما لم يرده غيرهم وحرفوا القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم» «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٢٣٨).

قال يزيد بن هارون:

«لا يكتب عن الرافضة فإنهم يكذبون»[١].

وتقدم فى بيان بعض معتقدات الروافض ما يدل على أن التقية دين عندهم وهى أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه وذكرت النصوص التى تدل على ذلك من كلامهم فهم يتعمدون الكذب ويقرون بذلك.

الروافض يوجد فيهم من الشر والكفر ما لم يوجد في الخوارج

الخوارج:

كانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين يناظرونهم ويقاتلونهم والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فعنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِي فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهَرِ أَمُشْرِكُونَ هم ؟ قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا قِيلَ : فَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً، قِيلَ لَهُ: فَمَا هُمْ، قَالَ: قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا»[٢].

وأما الغالية من الروافض: في علي رضي الله عنه:

فقد اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم وكفرهم علي بن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣٠) بإسناد صحيح.

طالب نفسه وحرقهم بالنار وهؤلاء الغالية يقتل الواحد منهم المقدور عليه.

عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»**[1].

أما الخوارج:

فلم يقاتلهم علي حتى قتلوا واحدا من المسلمين وأغاروا على أموال الناس فأخذوها.

وأولئك الغالية من الرافضة:

حكم فيهم علي وسائر الصحابة بحكم المرتدين.

وهؤلاء الخوارج:

لم يحكموا فيهم بحكم المرتدين.

وهذا يبين أن الذين زعموا أنهم والوه دون أبي بكر وعمر وعثمان يوجد فيهم من الشر والكفر باتفاق علي وجميع الصحابة ما لا يوجد في الذين عادوه وكفروه ويبين أن جنس المبغضين لأبي بكر وعمر شر عند علي وجميع الصحابة من جنس المبغضين لعلي»[2].

والحاصل:

أن الرافضة تقوم أصولهم على البدع والشركيات في الاعتقادات

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٢).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٦).

والعبادات أما الخوارج فهم من أهل البدع كما تقدم وليس فيهم من البدع المكفرة كما هو عند الرافضة.

الخوارج ليس لهم مصنفات وإنما عرفنا أقوالهم من نقل الناس أما الروافض عرفنا أقوالهم من كتبهم ومصنفاتهم

قال ابن تيمية:

«أقوال الخوارج» إنما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية والكرامية والأشعرية والسالمية وأهل المذاهب الأربعة والظاهرية ومذاهب أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء»[1].

الخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم وهؤلاء إنما يتبعون الإمام المعصوم عندهم الذي لا وجود له. فمستند الخوارج خير من مستندهم[2]

الروافض:

أصل دينهم مبنيا على مجهول ومعدوم لا على موجود ولا معلوم يظنون أن إمامهم موجود معصوم وهو مفقود معدوم ولو كان موجودا معصوما فهم معترفون بأنهم لا يقدرون أن يعرفوا أمره ونهيه كما كانوا يعرفون أمر آبائه ولهيم والمقصود بالإمام إنما هو طاعة أمره فإذا كان العلم بأمره ممتنعا كانت طاعته ممتنعة فكان المقصود به ممتنعا فكان المقصود به ممتنعا وإذا كان

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٤٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨٣).

المقصود به ممتنعا لم يكن في إثبات الوسيلة فائدة أصلا بل كان إثبات الوسيلة التي لا يحصل بها مقصودها من باب السفه والعبث والعذاب القبيح باتفاق أهل الشرع وباتفاق العقلاء القائلين بتحسين العقول وتقبيحها بل باتفاق العقلاء مطلقا فإنهم إذا فسروا القبح بما يضر كانوا متفقين على أن معرفة الضار يعلم بالعقل»[1].



(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦).

فهرس الموضوعات

مؤلفات المؤلف

❋ شرح عقيدة الرازيين

❋ شرح الأصول الستة

❋ شرح القواعد الأربع

❋ شرح عقيدة البخاري

❋ شرح لامية ابن تيمية

❋ شرح أصول السنة

❋ توقير السلطان والتأدب معه

❋ سوء أدب الخوارج مع أهل السنة

❋ الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام

❋ البرهان في حرمة الخروج على الحكام

❋ كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض

❋ الحجج والبراهين على حرمة استحلال الخوارج المارقين لدماء المسلمين

❋ الردود الجلية على أخطاء الصوفية

* الدرر البهية في التشابه بين الروافض والصوفية
* بذل المجهود في بيان التشابه بين الروافض واليهود
* عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشيء من سيرته
* سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وشيء من سيرته
* أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وشيء من سيرته
* جامع أحكام الأطعمة
* تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام
* الجلالة وما يتعلق بها من أحكام
* الفراسة في ضوء الشريعة الإسلامية
* إرشاد الرفيق إلى أحكام ثمار الطريق
* ما تحصل به البركة على الطعام
* حد الزنا
* حد القذف
* حد السرقة
* حد الردة
* حد الحرابة

❊ حد شرب الخمر

❊ جني الثمار في بيان ما يتعلق بالاحتكار

❊ أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية

❊ أحكام الأضحية في الشريعة الإسلامية

❊ ذم الكبر في الشريعة الإسلامية

❊ ذم النميمة في الشريعة الإسلامية

❊ التعليق على الفقه الميسر وتحقيقه

❊ تحريم الغدر في الشريعة الإسلامية

❊ إتحاف النبلاء بخلق الوفاء

❊ اللمع في ذم الطمع

❊ ذم البخل في الشريعة الإسلامية

❊ إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة

❊ تحذير الفضلاء من خطر الرياء

❊ ترغيب العقلاء في فضيلة الرجاء

❊ الإبانة فيما يتعلق بالأمانة

❊ تحقيق كتاب الزهد لأحمد بن حنبل